مركز الميزان لحقوق الإنسان
AL MEZAN CENTER FOR HUMAN RIGHTS

فليتوقف
استهداف الطواقم الطبية

تقرير حول استهداف قوات الاحتلال للطواقم الطبية خلال مسيرة العودة السلمية في قطاع غزة

في الفترة الممتدة (من 30 مارس حتـــى 12 أغســطس/ 2018م)

وحدة الأبحاث والمساعدة الفنية
أغسطس/آب 2018م

مركز الميزان لحقوق الإنسان
AL MEZAN CENTER FOR HUMAN RIGHTS

المكتب الرئيسي
فلسطين ـ قطاع غزة، مدينة غزة، حي الرمال الغربي، الميناء، (مقر السفارة الروسية سابقاً).
ت: -2820447 8 - -2820442-972 8 - 972
مكتب جباليا
فلسطين، قطاع غزة، محافظة شمال غزة، مخيم جباليا، شرق مفترق الترانس،
ص.ب : 2714
ت: -2484555 8 – 972 - فاكس 2484554 - 8 - 972
مكتب رفح
فلسطين ـ قطاع غزة ـ رفح، شارع عثمان بن عفان، بناية قشطة، الدور الثاني.
ت:-2137120 8 - 972
البريد الإلكتروني Mezan@palnet.com - info@mezan.org
www.mezan.org

فهرس المحتويات

مقدمة: 4

حماية الطواقم الطبية في القانون الدولي: 5

التحديات التي تواجه تقديم خدمات الرعاية الصحية: 7

حصيلة إحصائية لأعداد الضحايا: 10

استهداف الطواقم الطبية: 16

أولاً–انتهاك الحق في الحياة: 16

1. قتل المسعف عبد الله القططي: 17
2. قتل المسعفة روزان النجار: 19
3. قتل المسعف موسى أبو حسنين: 24

1. إصابة مسعف بقنبلتي غاز في الأطراف العلوية شرق بلدة جباليا: 26
2. إصابة مسعف أثناء قيامه بتوزيع المستلزمات الطبية: 27
3. إصابة أحد أعضاء الفرق الطوعية جراء ارتطام قنبلة الغاز في جسمه مباشرة: 28
4. إصابة مسعف بعيار ناري في ساقه: 29
5. إصابة مسعف من أفراد الخدمات الطبية العسكرية بعيارين ناريين: 30

ثانياً–استهداف موقع الاستشفاء: 31

1. استهداف النقطة الطبية شرق مخيم البريج وسط القطاع 32

ثالثاً–استهداف سيارات الاسعاف: 33

الخاتمة 35

مقدمة:

تواصل قوات الاحتلال الإسرائيلي استهداف المكلفين بتقديم الخدمات الإنسانية والطبية في قطاع غزة، وتستخدم ضدهم الرصاص الحيّ، والرصاص المعدني المغلف بالمطاط، وقنابل الغاز، الأمر الذي بدا واضحاً في مسيرات العودة الكبرى في المناطق الشرقية لقطاع غزة. وتشير التحقيقيات التي أجراها المركز، وجملة التصريحات الإسرائيلية إلى أن لدى قوات الاحتلال نيةً مبيتةً لإيقاع الخسائر والأذى في صفوف المدنيين بما فيهم أفراد الطواقم الطبية الفلسطينية وعرقلة عملها، في خرق واضح لقواعد وأحكام القانون الدولي الإنساني الأساسية لاسيما مبدأ " الضرورة الحربية " ومبدأ " التمييز" ومبدأ " التناسب".

وتسببت الانتهاكات التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي في سقوط آلاف الشهداء والجرحى والمصابين. وطال الاستهداف المكلفين بتقديم الخدمات الإنسانية والطبية، حيث تكرر استهدافهم بالرصاص الحيّ، والرصاص المعدني المغلف بالمطاط، وقنابل الغاز المسيل للدموع، بأنواع خانقة ومؤثرة على الأعصاب. وأضحى الاستهداف العلني والمقصود لهذه الطواقم، سمةً من السمات التي تميز سلوك قوات الاحتلال التي أوقعت عشرات الإصابات وألحقت أضراراً بالمعدات وسيارات الإسعاف رغم الحماية الدولية الواضحة والصريحة التي نصّت عليها اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب 1949م، والبروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف الأربع، والتي تفرض على سلطات الاحتلال الإسرائيلي احترام وحماية أفراد الطواقم الطبية والمستشفيات ومراكز الاستشفاء، وتلزمها بتسهيل حركتهم وتنقلهم لإخلاء الجرحى والمرضى من الميدان.

وتجدر الإشارة إلى أن استهداف الطواقم الطبية خلال مسيرات العودة تواصل، بالرغم من التزام وحرص أفراد الطواقم الطبية على ارتداء الزيّ وحمل الشارات المميزة، والتي تدلل على طبيعة عملهم في المجال الطبي. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل منعت قوات الاحتلال الإسرائيلي المرور والوصول الآمن للطواقم الطبية، وقيَّدت حركتها في المناطق الشرقية المحاذية لحدود الفصل، ومنعت أفراد الطواقم الطبية من الاقتراب من السياج الفاصل، مما شكل تحدياً إضافياً أمام قدرتها على إسعاف الجرحى وإخلائهم من الميدان.

يرصد التقرير الذي يحمل عنوان " فليتوقف استهداف الطواقم الطبية " الانتهاكات التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق الطواقم الطبية أثناء محاولاتهم إسعاف ونقل المصابين والجرحى، خلال فعاليات مسيرة العودة الكبرى في قطاع غزة في الفترة الممتدة من 30 مارس حتى 12 أغسطس 2018م.

حماية الطواقم الطبية في القانون الدولي:

تسعى قواعد القانون الدولي الإنساني إلى حماية المخصصين لتشغيل المستشفيات بمن فيهم الأشخاص المكلفين بالبحث عن الجرحى والمرضى المدنيين والعجزة. كما توفر حماية خاصة للمستشفيات والمنشآت الطبية، ولاسيما في الأوضاع الاستثنائية.

ولتحقيق وتكريس الحماية الدولية يحظر القانون الدولي الاعتداء على الحياة والسلامة البدنية للأفراد المسؤولين عن تقديم الرعاية الصحية، ويُلزم سلطات الاحتلال بتسهيل مهامهم وحركتهم وتنقلهم حتى في وقت الحرب.

كما أفرد القانون الدولي حماية خاصة للمنشآت والمعدات وحظر مهاجمتها أو الاعتداء عليها بصرف النظر عن تصنيفها سواءً أكانت مدنية أو عسكرية، وسواءً أكانت ثابتة أو متحركة، ودائمة أم وقتية. وحث الأطراف على تسهيل أداء أفراد الطواقم الطبية لواجبهم الإنساني في إخلاء ونقل وتشخيص الجرحى والمصابين وعلاجهم، حيث يشكل عدم احترام وضع هؤلاء الأشخاص انتهاكاً جسيماً للقانون الدولي الإنساني [1].

ويحدد البرتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام (1949م)، مصطلح: " أفرد الخدمات الطبية" بأنهم: " الأشخاص الذين يخصصهم أحد أطراف النزاع إما للأغراض الطبية، وإما لإدارة الوحدات الطبية، وإما لتشغيل أو إدارة وسائط النقل الطبي، ويمكن أن يكون التخصيص دائماً أو وقتياً".

ويشمل أفراد الخدمات الطبية عسكريين كانوا أم مدنيين، بما فيهم أولئك المخصصين لأجهزة الدفاع المدني. كما يشمل الأفراد التابعين لجمعيات الصليب الأحمر الوطنية: (الهلال الأحمر، والأسد والشمس الأحمرين) وغيرها من جمعيات الإسعاف الوطنية الطوعية التي يُعترف بها، ويرخص لها أحد أطراف النزاع وفقاً للأصول المرعية[2]. وتشمل الحماية الوحدات والنقاط التي أنشأت للأغراض الطبية مثل: نقاط الإسعافات الأولية والمستشفيات وغيرها من الوحدات المماثلة سواءً كانت مدنية أم عسكرية، ويمكن أن تكون ثابتة أو متحركة ودائمة أو وقتية. فضلاً عن ذلك تطال الحماية عمليات نقل الجرحى والمرضى "النقل الطبي"، وأيضاً المركبات والسيارات "وسائط النقل الطبي" سواءً أكانت عسكرية أم مدنية[3] .

ويشير البرتوكول الإضافي الأول إلى المقصود بالنقل الطبي، وهي: "عملية نقل الجرحى والمرضى والمنكوبين سواء أكان النقل في البر أم في الماء أم في الجو". كما حدد ما يقصد بوسائط النقل الطبي واعتبرها " أي وسيلة نقل عسكرية كانت أم مدنية، دائمة أم وقتية تخصص للنقل الطبي، بما فيها المركبات الطبية كونها

---

(1) راجع اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب، المؤرخة في 12 آب/ أغسطس 1949، الباب الثاني، الحماية العامة للسكان من بعض عواقب الحرب، المواد من 16 إلى 21.

(2) انظر البرتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف المؤرخة في 12 آب/ أغسطس 1949، المفهوم الحصري المتعلق بأفراد الخدمات الطبية، المادة الثامنة من القسم الأول (الباب الثاني من البروتوكول).

(3) المرجع السابق.

واسطة للنقل الطبي في البر". وحول حماية أفراد الخدمات الطبية فقد أكد البرتوكول على عدم التعرض للوحدات الطبية وحمايتها وألا تكون هدفاً لأي هجوم في أي وقت. وشدد البروتوكول على أن احترام وحماية أفراد الخدمات الطبية المدنيين أمرٌ واجب، بل وأوجب أن تسدى كل مساعدة ممكنة عند الاقتضاء لأفراد الخدمات الطبية في منطقة تعطلت فيها الخدمات الطبية. وأبعد من ذلك فقد نص على أن تقدم دولة الاحتلال كل مساعدة ممكنة لأفراد الخدمات الطبية لتمكينهم من القيام بالخدمات الإنسانية على الوجه الأكمل. كما يحق لأفراد الخدمات الطبية المدنيين التوجه إلى أي مكان لا يُستغنى عن خدماتهم فيه مع مراعاة إجراءات المراقبة والأمن التي قد يرى الطرف المعني في النزاع ضرورةً لاتخاذها. وبُغية تسهيل مهمة تقديم الخدمات الطبية والإسعافات اللازمة للجرحى دعت الاتفاقية إلى تخصيص مناطق محايدة، وإنشاء مواقع للاستشفاء[4] واتخاذ تدابير وترتيبات محلية لنقل الجرحى والمرضى من المناطق المحاصرة إلى هذه المواقع لتلقي الرعاية الطبية. وتشمل التدابير بأن يتم تمييز الموظفين العاملين في الأراضي المحتلة ومناطق العمليات الحربية ببطاقة تبين صفاتهم.

وحظر القانون الدولي الهجوم على المستشفيات المدنية، وفرض على أطراف النزاع احترامها وحمايتها، واحترام وحماية الموظفين المخصصين لتشغيل وإدارة المستشفيات الميدانية إضافةً إلى احترام عمليات نقل الجرحى والمرضى التي تجري في البر بواسطة قوافل المركبات [5]. علاوةً على ضمان حرية مرور جميع رسالات الأدوية والمهمات الطبية المرسلة للسكان.

ومن نافلة القول، أن القانون الدولي لحقوق الإنسان يحمي حق الإنسان في الحياة، بل وجعله الحق الأعلى الذي لا يسمح بتقييده حتى في حالات الطوارئ العامة التي تتهدد حياة الأمة. ويُعدّ الحق في الحياة والسلامة الشخصية حقاً أساسياً من حقوق الإنسان، حيث تنص المادة الثالثة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بأن لكل فرد الحق في الحرية وسلامة شخصه [6]. وهذا ما عززته المادة السادسة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية [7]، التي أكدت على أن الحق في الحياة حق ملازم لكل إنسان ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفاً، كما أكدت المادة ١٢ من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على حق الإنسان في التمتع بأعلى مستوى من الصحة البدنية والعقلية، وتهيئة الظروف التي من شأنها تأمين

---

(4) انظر المادة (14)، اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب، المؤرخة في 12 آب/ أغسطس 1949.

(5) انظر المواد (من 14 حتى 23) من اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب، المؤرخة في 12 آب/ أغسطس 1949.

(6) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 217 ألف (د-3) المؤرخ في 10 كانون الأول/ ديسمبر 1948.

(7) العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ، اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2200 ألف(د-21) المؤرخ في 16 كانون الأول/ ديسمبر 1966، تاريخ بدء النفاذ 23 آذار/ مارس 1976.

الخدمات الطبية. هذا بالإضافة إلى أن المشاركة في مسيرات سلمية وحرية الرأي والتعبير هي حقوق أصيلة كفلها الإعلان العالمي والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

إن استهداف أفراد الطواقم الطبية جُرمٌ يتجاوز انتهاك حق الأفراد الشخصي في الحياة والسلامة البدنية، ليطال حق الآخرين في الحياة، لأن استهداف الطواقم الطبية وتعطيل قدرتها على تقديم خدمات الإسعاف الميداني ونقل وإخلاء الجرحى من الميدان، بل وترهيبهم لدفعهم إلى التوقف عن مزاولة نشاطهم الإنساني إنما يسهم في وفاة جرحى أو تدهور حالتهم وانتهاك حقهم في الحياة والسلامة البدنية.

وعليه فإن الامتيازات والحماية الواردة في القانون الدولي الإنساني، والتي منحت لأفراد الخدمات الطبية في الميدان لم تعط لذاتهم بل أعطيت لكونهم يعتنون بالضحايا، فالجرحى هم المستهدفون من خلال هذه الحصانة، وبالتالي الأطباء ومساعدوهم محميون على أساس أنهم مطببون [8].

التحديات التي تواجه تقديم خدمات الرعاية الصحية:

شهدت القطاعات الاقتصادية والخدماتية في قطاع غزة تدهوراً خطيراً، جراء استمرار الحصار الإسرائيلي المفروض للعام الحادي عشر على التوالي، والذي أفضى إلى كوارث وأزمات متعددة طالت أوجه الحياة المختلفة. وتواجه خدمات الرعاية الصحية الكثير من المعوقات والتحديات، أشدها تلك القيود المفروضة على حرية حركة وتنقل المرضى والجرحى ووصولهم إلى المستشفيات. وفي السياق نفسه طالت تداعيات الانقسام الداخلي السلبية خدمات الرعاية الصحية، وتواصلت أزمة نقص الأدوية في مستودعات الأدوية بوزارة الصحة الفلسطينية، حيث بلغ عدد الأصناف الصفرية مع نهاية شهر يوليو 2018م، (249) صنف دوائي من أصناف قائمة الأدوية المتداولة، لتسجل نسبة العجز في الأدوية (48%)، وتركزت النواقص في الأدوية الخاصة بخدمات الرعاية الصحية الأولية، وأقسام الطوارئ والعمليات والعناية الفائقة، وخدمة السرطان وأمراض الدم، والصحة النفسية والأعصاب، والمناعة والأوبئة والأمراض الوراثية، في حين بلغ عدد الأصناف الصفرية من قائمة المهمات الطبية المتداولة (250) صنف لتسجل نسبة العجز (29%) منها. وتركزت النواقص في المهمات الطبية المتداولة: خدمة القسطرة القلبية والقلب المفتوح، وخدمة الطوارئ والعمليات والعناية الفائقة، وجراحة العظام. الأشعة والأصناف التشخيصية وخدمة العيون[9] . من جهة أخرى تعاني المرافق الصحية من

(8) علتم، شريف. (2003). محاضرات في القانون الدولي الإنساني، ط3، القاهرة، دار المستقبل العربي.

(9) وزارة الصحة الفلسطينية، الإدارة العامة للصيدلة، (2018) واقع الأدوية والمهمات الطبية في وزارة الصحة الفلسطينية، التقرير الشهري (يوليو، **2018**)، [النسخة الإلكترونية]. غزة، فلسطين

نقص في أعداد الأطباء المتخصصين في الأوعية الدموية، وجراحات الأعصاب الطرفية، والمختصين بتعديل وتقويم تشوهات العظام، بالإضافة إلى نقص في أعداد الأَسِرةَّ في المستشفيات[10] .

وفي ظل هذا الواقع انطلقت فعاليات مسيرات العودة الكبرى، حيث نظم الفلسطينيون في قطاع غزة في الثلاثين من مارس عام 2018م، مسيرات سلمية في خمسة مخيمات أقامتها الهيئة الوطنية العليا لمسيرة العودة وكسر الحصار. وواجهت قوات الاحتلال الإسرائيلي هذه المسيرات السلمية باستخدام القوة المفرطة والمميتة، على امتداد المناطق الشرقية في قطاع غزة. ولم يُخفِ قادة الاحتلال الإسرائيلي نيتهم في استهداف المتظاهرين، حيث صرَّح في وقتٍ سابقٍ رئيس هيئة أركان قوات الاحتلال (غادي أيزنكوت)، معلناً بأن قواته نشرت أكثر من مائة قناص تم استدعاؤهم من جميع وحدات الجيش، وتحديداً من الوحدات الخاصة. وأكد أن لدى قواته أوامر بإطلاق النار في حال تعرضهم للخطر[11] .

وفي هذا السياق تشير الأرقام من وزارة الصحة الفلسطينية بعد تحليلها بأنه على مدار (98) ساعة عمل، وهي متوسط الفترة الزمنية في (20) يوم قضاها المتظاهرون في المناطق الحدودية باعتبار تواجدهم يبدأ من الساعة 15:00 مساءً من يوم العطلة الأسبوعية "الجمعة" حتى الساعة 19:00، إضافة إلى يومي (14،15 مايو/ 2018م) حيث توافد المتظاهرون والمشاركون من الساعة 10:00 صباحاً حتى الساعة 7:00 مساءً، بلغ عدد المصابين الذين تعاملت معهم الطواقم الطبية حوالي (18006) إصابة، أي بواقع (184) إصابة في الساعة، وهذا مؤشر على حجم الضغط على الطواقم الطبية.

وفي هذا السياق أشار د. مدحت محيسن، الوكيل المساعد بوزارة الصحة، بأن لولا التدخل الفاعل والسريع من جانب الطواقم الطبية لتضاعف أعداد الشهداء. فتلقي المصاب للرعاية الأولية ووقف نزف جرحه وتثبيت وضعه الصحي في الميدان، قبل أن يحوَّل إلى المستشفى يساعد في انقاذ حياته[12] .

تجدر الإشارة إلى أن قوات الاحتلال الإسرائيلي عمدت إلى تقييد حرية الحركة والتنقل لرجال المهمات الطبية ومنعت إسعاف ونقل الجرحى وإخلاء الجثث، وحظرت دخول أفراد الطواقم الطبية إلى المناطق المحاذية للسياج والتي تطلق عليها تلك القوات المناطق (العازلة)[13] . وفي السياق نفسه، وبهدف إطباق الخناق على الجرحى

---

(11) Fishman, Alex, Yehoshua, Yossi (2018, 28 march). Eisenkot says Israel deployed 100 sharpshooters on Gaza border for Palestinian protests. Retrieved may 10,2018, From: https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-5204745,00.htm

(12) د. مدحت محيسن، الوكيل المساعد بوزارة الصحة، ورئيس لجنة الإسعاف العليا، قابله الباحث: باسم أبو جريّ. بتاريخ (**5**، يونيو،**2018**)

(13) انظر: بيان صحافي "عدالة والميزان يطالبان بالسماح لطواقم الإنقاذ الفلسطينيّة في غزّة دخول "المنطقة العازلة" لإنقاذ الجرحى العالقين وانتشال جثامين الشهداء"، الموقع الإلكتروني: http://mezan.org/post/25325

والقطاع الصحي، منعت سلطات الاحتلال العديد من الجرحى من الخروج من قطاع غزة لاستكمال العلاج الضروري في المستشفيات [14]. كما منعت الوفود الطبية من الوصول إلى قطاع غزة للمساهمة في تقديم الرعاية الطبية للجرحى والمصابين[15].

الطواقم الطبية العاملة في الميدان والمهام الأساسية:

دفعت التهديدات والتحذيرات الإسرائيلية، التي عبرت عن نوايا واضحة باستخدام قوة مفرطة ومميتة في مواجهة المتظاهرين، بالمؤسسات الطبية الحكومية والأهلية: (جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، ووزارة الصحة الفلسطينية، والخدمات الطبية العسكرية، والدفاع المدني) إلى رفع حالة الجهوزية والاستعداد في كافة المناطق والمرافق والمراكز الصحية، وأعلنت حالات الطوارئ.

وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الصحة الفلسطينية وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني أقامتا مراكز طبية ميدانية في المناطق القريبة من مخيمات العودة، واستعانت اللجنة الوطنية العليا للإسعاف بالمتطوعين الحاصلين على شهادات في المهن الطبية، ولتعويض النقص في أعداد الأطباء أعلنت حالة الطوارئ في المرافق الصحية وأوقفت الإجازات، كي تتمكن من تقديم الخدمات الطبية للجرحى[16]

وكانت اللجنة الوطنية العليا للإسعاف برئاسة وزارة الصحة[17]، قد شرعت في وضع الخطط الميدانية وقامت بمهمة توفير الخدمات الإسعافية والطبية للجرحى والمصابين وإخلائهم وإجلائهم من الميدان والبحث عن المفقودين، وقامت بكافة المهام التي تكفل وصول الجرحى والمصابين للرعاية الصحية في الوقت المناسب بعدما أرفدت الميدان بكل شيء ممكن لكفالة تقديم رعاية صحية فعالة ودون تحيز وأنشأت النقاط الطبية وزودتها بأدوية ومعدات طبية وموارد بشرية؛ من أجل الحفاظ على إنقاذ وحماية حياة الجرحى؛ يضاف إلى ما تقدم أن ضخامة أعداد الجرحى والمصابين دفعت اللجنة الوطنية العليا، إلى الاستعانة بمؤسسات المجتمع

---

(14) انظر: بيان صحافي، "عدالة والميزان يطالبان بالسّماح للجرحى بالخروج من قطاع غزة لتلقّي العلاج فورًا"، الموقع الإلكتروني: http://mezan.org/post/25360

(15) انظر بيان صحافي: " مركز الميزان يستنكر منع قوات الاحتلال الإسرائيلي وفداً طبياً من دخول قطاع غزة ويطالب المجتمع الدولي بضرورة التدخل لرفع الحصار عن غزة، الموقع الإلكتروني: http://www.mezan.org/post/25608

(16) محيسن، مرجع سابق.

(17) تأسست اللجنة الوطنية العليا عام (2008م) والمكونة من (جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، ووزارة الصحة الفلسطينية، والخدمات الطبية العسكرية، وجهاز الدفاع المدني)

المدني الصحية، واستعانت بالمتطوعين فيه، سيما الحاصلين على الدورات المتخصصة في مجال الإسعافات الأولية والخريجين الحاصلين على شهادات المهن الصحية.

حصيلة إحصائية لأعداد الضحايا:

استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي المشاركين في المسيرات السلمية بشكل منظم، خلال مشاركتهم في فعاليات مسيرات العودة الكبرى، حيث سقط الآلاف من الجرحى والقتلى جراء استخدام القوة المفرطة والقوة المميتة. كما أبدت تلك القوات تحللاً فاضحاً من التزاماتها بموجب القانون الدولي، واستخفافاً بحق الإنسان في الحياة، حيث حاولت منع عمليات إسعاف الجرحى والمصابين، وانتهكت حقهم في الحصول على الرعاية الصحية من خلال مهاجمة تلك القوات العاملين في المجال الطبي، وفي مجال تقديم المساعدة الإنسانية خلال محاولاتهم إسعاف الجرحى والمصابين وإخلائهم من الميدان ونقلهم إلى المستشفيات. وأشارت وزارة الصحة الفلسطينية أن قوات الاحتلال الإسرائيلي استخدمت أسلحة غير تقليدية مثل الرصاص (المتفجر)، و(الفراشة)، التي أحدثت جروحاً غائرة وتسببت في تفتت وتهتك العظام والأنسجة في معظم الحالات التي أصيبت بأعيرة نارية، علاوة على استخدام قنابل الغاز كرصاص يصوب مباشرة نحو أجساد المشاركين في المسيرات.

وأعلنت وزارة الصحة الفلسطينية حصيلة إحصائية حول الاعتداءات الإسرائيلية بحق المشاركين في مسيرة العودة السلمية للفترة الممتدة من (30 مارس–12 أغسطس/ 2018م)، أوضحت فيه بأن اعتداءات قوات الاحتلال الإسرائيلي أسفرت عن استشهاد (168) شخصاً، وإصابة (18006) شخص. وعلى صعيد الأسلحة المستخدمة فقد بلغ الذين أصيبوا بالرصاص الحي والرصاص المعدني المغلف بالمطاط والشظايا ما نسبته (58%) من الجرحى، بينما بلغ معدل استنشاق الغاز ما معدله (42%) وهذا العدد المهول تطلب تدخلاً طبياً عاجلاً لإنقاذ هؤلاء الضحايا، خاصة الجرحى الذين أصيبوا بالذخيرة الحية. حيث صنف ما نسبته (26%) من الجرحى وصفت جراحهم بالخطيرة والمتوسطة مما تطلب تدخلاً عاجلاً من الطواقم الطبية، الذين تم استهدافهم. وفي هذا الإطار أشارت وزارة الصحة الفلسطينية إلى أن الاعتداءات على الطواقم الطبية أسفرت عن سقوط ثلاثة شهداء من بينهم مسعفة واصابة (370) وتضرر (70) سيارة إسعاف بشكلٍ جزئي[18].

بناءً على ما تقدم، تجدر الملاحظة أن مركز الميزان لحقوق الإنسان استند في عملية التوثيق للضحايا في صفوف أفراد الخدمات الطبية على جُملة من المعايير، واعتمد ثلاثة أنواع من الإصابات وهي: الأعيرة النارية، وشظايا الأعيرة النارية، وارتطام قنابل الغاز بشكلٍ مباشر، واستثنى التقرير ثلاثة فئات من الإصابات وهي: الإصابات جراء استنشاق الغاز كون الغالبية العظمي من أفراد الطواقم الطبية تعرضوا لهذا النوع من الإصابة،

(18) وزارة الصحة الفلسطينية، مركز المعلومات الصحية الفلسطينية، (2018م)، حصيلة إحصائية حول الاعتداءات الإسرائيلية بحق المشاركين في مسيرة العودة السلمية للفترة الممتدة من (30 مارس–12/أغسطس/ 2018)، [النسخة الإلكترونية]. غزة، فلسطين.

بالإضافة إلى المصابين من أفراد الطواقم الطبية الذين أصيبوا في مناطق خارج النطاق الجغرافي لفعاليات مسيرات العودة، كما تم استثناء المسعف الذي تواجد في مخيمات العودة على عاتقه الشخصي وخارج الدوام الرسمي. وهذه المعايير أوجدت فجوة بين احصائيات وزارة الصحة واحصائيات المركز حيث تشير أرقام احصائيات وزارة الصحة كما ذُكر آنفاً عن ثلاث شهداء وإصابة (370)، وتضرر (70) مركبة بشكلٍ جزئي، بينما إحصائية مركز الميزان لحقوق الإنسان –وفق المعايير السابقة– تشير إلى سقوط ثلاثة شهداء و(99) إصابة، وفيما يتعلق بالخسائر المادية فقد تضرر بشكلٍ جزئي (64) مركبة.

جدول رقم (1) يوضح أعداد المصابين موزعين حسب نوع السلاح المستخدم في الإصابة

السلاح المستخدم	العدد	%
أعيرة نارية	26	%26
شظايا	23	%23
قنبلة غاز	50	%51
المجموع	99	%100

المصدر:(مركز الميزان لحقوق الإنسان، قاعدة البيانات، 2018م)

تشير الأرقام الواردة في الجدول إلى أن (51%) من أفراد الطواقم الطبية، أصيبوا جراء ارتطام قنابل الغاز في أجسادهم بشكل مباشر. حيث واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي إطلاق قنابل الغاز بكثافة وعلى نطاقٍ واسع، ولكنها تعمدت استخدامها بطريقة مؤذية وخطيرة، وحرصت تلك القوات على تصويب قنابل الغاز بشكلٍ أفقي ومباشر وعلى مستوى منخفض لاستهداف أجساد أفراد الطواقم الطبية –حيث كانوا يرتدون زياً واضحاً يدلل على طبيعة عملهم الإنساني– مما يعطي القنبلة قوة مضاعفة أثناء الانطلاق ويكون ضررها خطيراً، جراء الارتطام ما جعل هذا الاستخدام غير متناسباً ويأتي في سياق استخدام القوة المفرطة والمميتة حيث تسبب في قتل أربعة من المشاركين في المسيرات السلمية. كما يتسبب أيضاً بجروح وكسور ورضوض مختلفة في جسم المصاب، فضلاً عن انبعاث الغازات الذي تسبب الاختناق والإغماء والإجهاد. وتجدر الإشارة إلى أن الإصابة بقنابل الغاز أقعدت العديد من المسعفين عن العمل لفترات زمنية قد تمتد لأسبوع جراء خطورة إصابتهم. هذا وتنوعت وسائل إطلاق قنابل الغاز حيث استخدمت طائرات مسيّرة أو من خلال المركبات العسكرية والبنادق. وفي سياق آخر واصل أفراد الوحدات المختارة من القناصة تصويب فوهات بنادقهم المزودة بالمناظير الخاصة

والمتطورة إلى الجزء العلوي من أجسام الضحايا خاصةً الصدر. كما ركزوا على المفاصل، وتسبب الرصاص في تمزيق الأعضاء، الأمر الذي تسبب في استشهاد ثلاثة من المسعفين، واصابة ما نسبته (26%) من المجموع الكلي للمصابين بالأعيرة النارية، و(23%) من المصابين بشظايا الأعيرة النارية و (51%) بقنابل الغاز المباشرة، كما هو موضح في الشكل البياني الآتي:

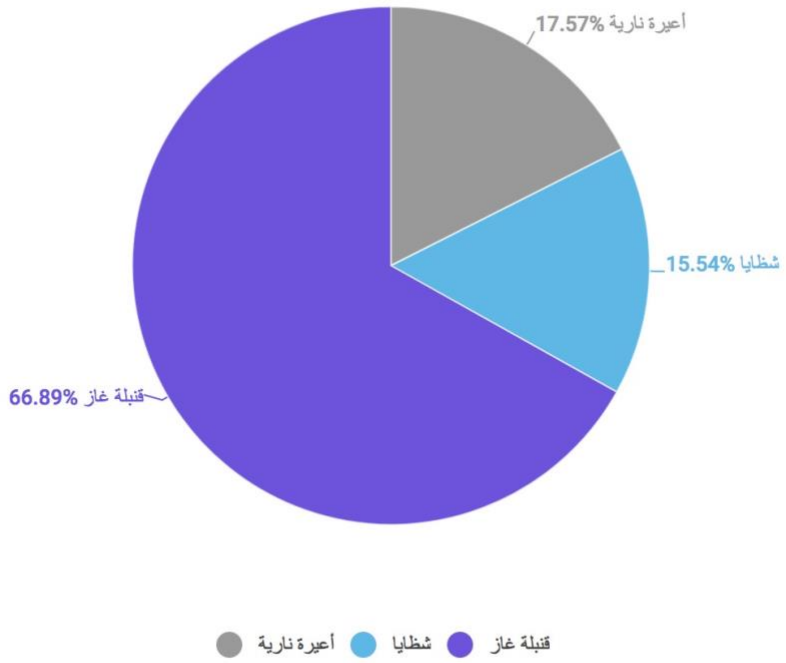

شكل بياني رقم (1) يوضح نسبة الإصابات موزعة حسب السلاح المستخدم (أعيرة نارية، شظايا الأعيرة النارية، قنابل غاز)

جدول رقم (2) يوضح توزيع الإصابات وفق الجهة المُقدمة للخدمة

الجهة المقدمة للخدمة	العدد	النسبة
الهلال الاحمر الفلسطيني	24	%24
الخدمات الطبية العسكرية	14	%14
الاغاثة الطبية الفلسطينية	13	%13
وزارة الصحة الفلسطينية	6	%6
جمعية التوبة الخيرية	11	%11
فريق الممرض التطوعي	1	%1
الدفاع المدني الفلسطيني	28	%28

اتحاد لجان العمل الصحي	2	%2
المجموع	99	%100

المصدر:(مركز الميزان لحقوق الإنسان، قاعدة البيانات، 2018م)

توضح الأرقام الواردة في الجدول أن (28%) من الضحايا هم من أفراد الدفاع المدني الفلسطيني الذين شاركوا بفعالية في عمليات إسعاف ونقل وإخلاء الجرحى والمصابين منذ انطلاق فعاليات مسيرة العودة الكبرى، إلى جانب (جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، ووزارة الصحة الفلسطينية، والخدمات الطبية العسكرية). ولا يقتصر الدور الإنساني لطواقم الدفاع المدني على خدمات إسعاف ونقل وإخلاء الجرحى بل تتجاوزه إلى خدمات أخرى مثل الإنقاذ والإطفاء. وبالرغم من التزام أفراد طواقم الدفاع المدني بالتعليمات المهنية وارتداء الزي المميز، وبالرغم من الحماية الدولية التي وفرها القانون الدولي الإنساني لهم، إلا أن قوات الاحتلال استهدفتهم بشكل متكرر، الأمر الذي تسبب في قتل المسعف، موسى جبر أبو حسنين البالغ من العمر (34) عاماً، واصابة (28) شخصاً من أفراد طواقم الدفاع المدني. وبخصوص جمعية الهلال الأحمر فقد بلغ عدد الاصابات (24) مسعف [19]. بينما أصيب (14) من العاملين في الخدمات الطبية العسكرية، و(13) من الاغاثة الطبية الفلسطينية، و(6) من وزارة الصحة الفلسطينية، و(14) من الفرق التطوعية واتحاد لجان العمل الصحي.

تجدر الإشارة إلى أن المؤسسات الأهلية والمتطوعين المدربين على عمليات الإسعاف سارعوا إلى تقديم الخدمات الإسعافية والإنسانية، وساهموا بشكلٍ واضح في تقديم الخدمات الطبية للجرحى في ظل أعداد المصابين الكبيرة وعدم قدرة جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني أو وزارة الصحة أو غيرها من الجهات الرسمية على القيام بالمهمة كاملة، في ظل نقص الإمكانيات والموارد. فقد لعب إسهام المجتمع المدني على محدوديته دوراً مهماً في تعزيز عمليات إسعاف وإخلاء الجرحى والمصابين من الميدان. ولم تتردد قوات الاحتلال في استهداف متطوعي وأفراد الطواقم الطبية التابعين للمؤسسات الأهلية، فكانوا شأنهم شأن أقرانهم من أفراد الطواقم التابعة للهلال الأحمر والدفاع المدني ووزارة الصحة عُرضة للاستهداف المباشر؛ مما تسبب في قتل إحدى المتطوعات في جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية؛ روزان أشرف عبد القادر النجار، البالغة من العمر (20) عاماً، أثناء محاولتها إسعاف الجرحى والمصابين المشاركين في الفعاليات السلمية، وفي انتهاك آخر، قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي المسعف عبدالله صبري عطية القططي (22) عاماً، والذي يعمل مسعفاً متطوعاً في مجموعة نبض الحياة.

(19) أصيب العشرات من أفراد طواقم جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني بالاختناق والإغماء، مما تسبب لهم بالإجهاد والتشنجات والتقيؤ والسعال، بينما المعايير التي استند عليها المركز فقد تم استبعاد هؤلاء الضحايا من احصائيات التقرير كما تم استثناء الجرحى اللذين أصيبوا بنيران قوات الاحتلال الإسرائيلي في مناطق خارج نطاق الحدود الجغرافية لمسيرات العودة مثل الحادث الذي وقع شرق دير البلح وسط القطاع بتاريخ 5/مايو/2018م فتحت قوات الاحتلال الإسرائيلي نيران أسلحتها تجاه مسعف من جمعة الهلال الأحمر ما تسبب في اصابته بعيار ناري في القدم اليسرى.

ومن أبرز المؤسسات الأهلية التي شاركت في عمليات الإسعاف: جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية، اتحاد لجان العمل الصحي، جمعية التوبة الخيرية، فريق الممرض المتطوع، مجموعة نبض الحياة. كما بلغت نسبة المصابين في صفوف هذه المؤسسات والمجموعات الطوعية (27%)، والشكل البياني الآتي يوضح نسب الضحايا وفق معيار الجهة المقدمة للخدمة الإسعافية:

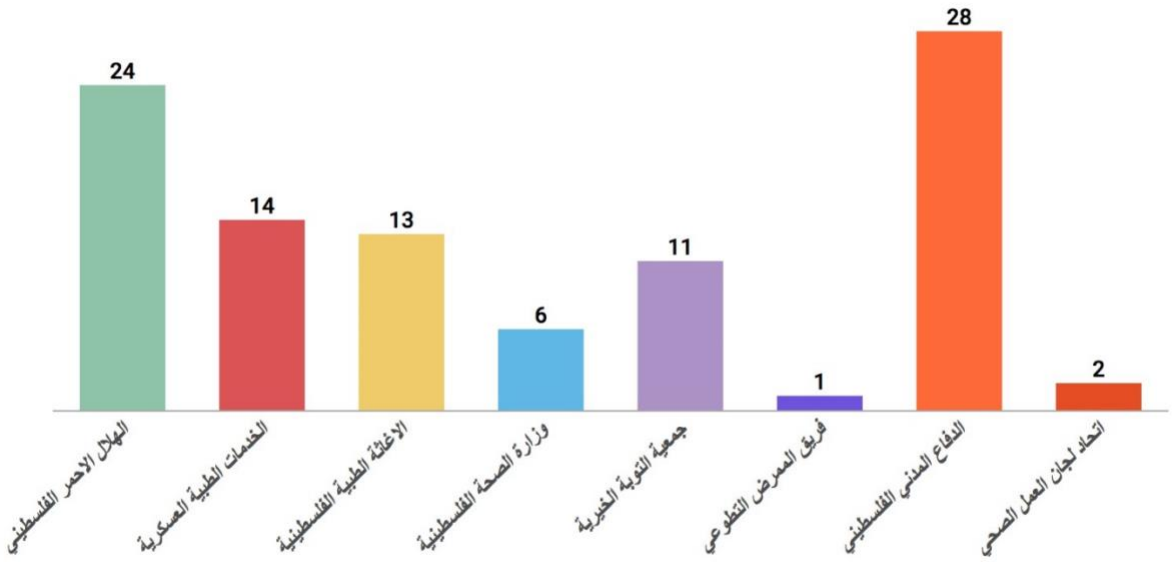

شكل بياني رقم (2) يوضح نسبة الضحايا في صفوف الطواقم الطبية موزعة على الجهات المقدمة للخدمة

جدول رقم (3) يوضح توزيع الإصابات حسب التوزيع الجغرافي لموقع إصابة المسعف

المحافظة	العدد	%
شمال غزة	26	%26
غزة	21	%21
دير البلح	17	%17
خانيونس	31	%31
رفح	4	%4
المجموع	99	%100

المصدر:(قاعدة البيانات–مركز الميزان لحقوق الإنسان، 2018)

تشير الأرقام الواردة في الجدول أن محافظة خان يونس كان لها النصيب الأكبر من المصابين العاملين في الطواقم الطبية، حيث سقطت الشهيدة روزان النجار في المحافظة، فيما بلغ عدد الجرحى والمصابين (31) شخصاً أي ما نسبته (31%)، تليها محافظة شمال غزة حيث بلغت نسبتها (26%)، ثم محافظة غزة بلغت نسبتها (21%)، ثم محافظة دير البلح التي سُجِّلَ فيها ما نسبته (17%) من إجمالي أعداد الجرحى والمصابين، وجاءت النسبة الأقل في محافظة رفح بواقع (4%). ويوضح الشكل البياني الآتي توزيع الضحايا على المحافظات.

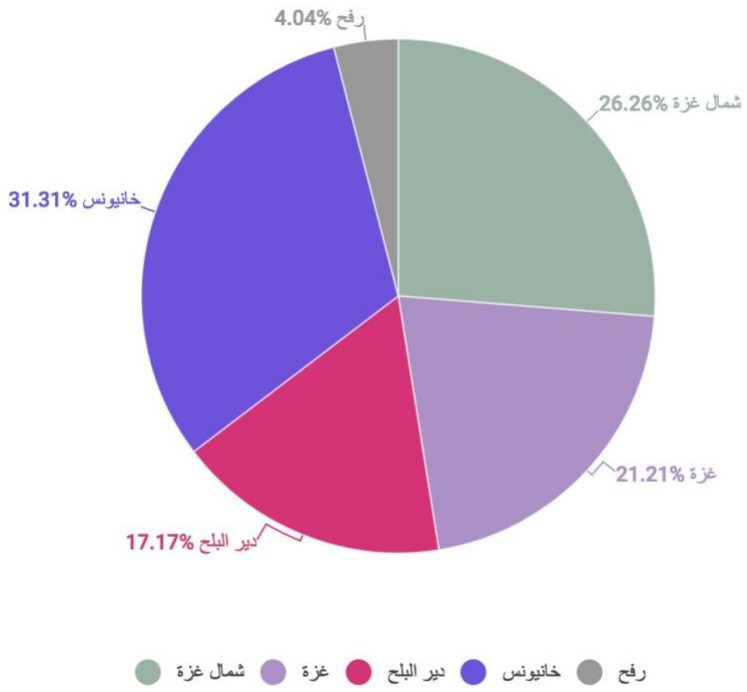

شكل بياني رقم (3) يوضح نسبة توزيع الإصابات حسب التوزيع الجغرافي

استهداف الطواقم الطبية:

استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي الطواقم الطبية خلال ممارستها لمهامها الإنسانية، بالرغم من التزامها بالمعايير المهنية وفقاً للقانون الدولي، حيث التزم أفرادها بارتداء الزي، وإظهار الشارات التي تميزهم عن الأشخاص الآخرين المتواجدين في الميدان. كما وضعت شارت واضحة ومميزة على مواقع الاستشفاء والنقاط الطبية ومركبات النقل. وبالرغم من كل هذه الاحتياطات والالتزام بالتعليمات، أطلقت تلك القوات الرصاص الحي، والرصاص المعدني المغلف بالمطاط وقنابل الغاز الخانقة والمؤثرة على الأعصاب تجاههم، الأمر الذي تسبب في إصابة أطباء وممرضين، وحاملي نقالات ومسعفين. وتباينت الإصابات ما بين متوسطة وخطيرة. كما تعرضت النقاط الطبية وسيارات الإسعاف للاستهداف المباشر. وواصلت تلك القوات اعتداءاتها الموجهة ضد الطواقم الطبية دون اكتراث بالنداءات المتكررة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، والنداءات الصادرة عن جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، ومنظمات حقوق الإنسان، بتحييد الطواقم الطبية. وللوقوف على أبرز الانتهاكات المرتكبة بحق الطواقم الطبية، يورد التقرير عينة من حالات الاستهداف ضد العاملين في الخدمات الطبية.

أولاً-انتهاك الحق في الحياة:

شكل انتهاك الحق في الحياة واحداً من أبرز الانتهاكات الإسرائيلية بحق أفراد الطواقم الطبية، وهو سلوك ليس جديداً أو خارجاً عن السياق العام لسلوك قوات الاحتلال الإسرائيلي في تعاملها مع أفراد الطواقم الطبية أو المدنيين بشكل عام. فكل الهجمات العسكرية الإسرائيلية، واسعة النطاق، التي شنتها تلك القوات على قطاع غزة تظهر بوضوح الاستهداف المنظم وتعمد القتل وإلحاق الخسائر البشرية والمادية. وخير دليل على ذلك الضحايا الذين سقطوا في عدوان 2014م وكيف قصفت تلك القوات سيارات إسعاف فقتلت الطواقم الطبية والجرحى داخل سيارات الإسعاف، وكيف استهدفت سيارات إسعاف ومسعفين بعد أن تكون قد سمحت لها بالتحرك بعد تنسيق من اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

وجاءت مسيرات العودة السلمية لتعيد التذكير بهذا السلوك ولتؤكد على كونه متعمداً ويرتكب بشكل منظم وأن قوات الاحتلال تلتمس ترهيب أفراد الطواقم الطبية ومنعهم من مزاولة عملهم والقيام بواجبهم وترك الجرحى ليواجهوا خطر الموت في الميدان، هذا بالإضافة إلى أن استهداف الطواقم الطبية يحقق ارتفاعاً في أعداد الضحايا سيما من يفقدون حياتهم سواءً بقتل المسعفين أنفسهم أو بمنعهم من إسعاف الآخرين.

يحاول التقرير أن يقدم معطيات ووقائع من الميدان حول انتهاك الحق في الحياة لأفراد الطواقم الطبية في الميدان على النحو الآتي:

1. قتل المسعف: عبد الله القططي:

قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي المتمركزة عند السياج الفاصل شرق رفح، المسعف المتطوع في فريق نبض الحياة، عبد الله صبري عطية القططي (22) عاماً، جراء إصابته بعيار ناري في الظهر مدخل ومخرج من الصدر، وذلك خلال مسيرة يوم الجمعة الموافق 2018/08/10م. وحسب تحقيقات مركز الميزان فقد قُتل المسعف القططي بعدما فتحت قوات الاحتلال المتمركزة عند السياج الفاصل نيران أسلحتها تجاه المشاركين في المسيرة السلمية شرق محافظة رفح، وتم نقله إلى مستشفى غزة الأوروبي ولم تتمكن الطواقم الطبية من إنقاذ حياته، حيث أعلنت عن استشهاده بعد وصوله إلى المستشفى بحوالي ساعة. وحول ملابسات الحادث صرح المسعف المتطوع، رائد ابراهيم خليل الشريف[20]، من سكان رفح بإفادة مشفوعة بالقسم لمركز الميزان، يورد التقرير مقتطفات منها على النحو الآتي:

"... حرصت على التواجد في مخيم العودة شرق رفح باستمرار منذ انطلاق مسيرات العودة بتاريخ 2018/3/30م للمساعدة في إسعاف المصابين ضمن مجموعة من المسعفين المتطوعين ... عند حوالي الساعة 14:30 من يوم الجمعة الموافق 2018/08/10... توجهت إلى مخيم العودة كعادتي، وكنت أرتدي مريولاً طبياً أبيضاً، وأحمل معي مستهلكات طبية، وعندما وصلت شاهدت في المخيم عدد قليل من المواطنين واقتربت من الشارع المعروف باسم (جكر) في الجهة المقابلة للبرج الأحمر (برج عسكري تابع لقوات الاحتلال)، وكان يتواجد في المكان عدة سيارات إسعاف، وعدد من البائعين المتجولين، وبينما كنت واقفاً شاهدت شاباً يسقط على الأرض قرب حدود الفصل أمام (البرج الأحمر) فركضت نحوه وأجريت له الإسعافات الأولية حيث كانت الدماء تسيل من فخذه الأيسر، وقمت بربط جرحه بالشاش والرباط الضاغط، ثم جرى إخلاءه ونقله إلى المستشفى الميداني بواسطة سيارات الإسعاف... عدت ووقفت عند شارع (جكر) بالقرب من سيارات الإسعاف، وعند حوالي الساعة 15:45 من اليوم نفسه، وصل للمكان فريق نبض الحياة وأنا أعرف أعضاءه والمسؤولة عن المجموعة، وهي صابرين قشطة، التي قامت بتوزيع المجموعة إلى فريقين ... ذهبت برفقة صابرين وعبد

(20) مقابلة رائد الشريف، مسعف متطوع، قابله الباحث: محمد عبدالله، بتاريخ (**14**، أغسطس،**2018**)

الله القططي ... شاهدت عشرات المواطنين يقتربون من سياج الفصل مقابل البرج الأحمر ... بدأ جنود الاحتلال بإطلاق قنابل الغاز والأعيرة النارية صوب المتظاهرين، وهنا بدأ عدد من الشباب بالانتقال نحو الجهة الشمالية للبرج ولحقنا بهم، وتوقف الشبان على مسافة (20) متراً من السياج الفاصل، في هذه اللحظة شاهدت دبابة تتوقف داخل السياج تطلق النار بكثافة تجاه المتواجدين في المكان، وسادت حالة من الخوف والهلع بين المواطنين من شدة النيران، وشاهدت شابين قريبين من السياج الحدودي يسقطان على الأرض، وشاهدت المسعفتين صابرين قشطة وصابرين السطري، يتقدمن تجاههما وفي هذه اللحظات، اقتربتُ من عبد الله القططي وكنا على بعد حوالي (20 متر) عن السياج الحدودي الفاصل، فجأة أمسك عبد الله بساعدي الأيمن بشدة، ونطق الشهادة وسقط على الأرض، تفقدته وبحثت عن مكان إصابته شاهدت دماءً على ظهره قبل أن تحمله مجموعة من الشبان وتنقله إلى سيارة الإسعاف، وفي الوقت نفسه وصلت صابرين قشطة فأبلغتها بأن عبد الله القططي قد أصيب... ثم توجهت إلى المستشفى الميداني، ولم أجد أحداً من فريقنا، وسألت عن عبد الله القططي فأبلغوني أنه تم تحويله إلى مستشفى غزة الأوروبي فعدت لمنزلي، وغيرت ملابسي وتوجهت إلى مستشفى غزة الأوروبي وفي الطريق علمت باستشهاد عبد الله القططي، وألقيت عليه نظرة الوداع في ثلاجة الموتى بالمستشفى".

تعزز حادثة قتل المسعف القططي المعطيات السابقة التي يظهرها التقرير حول تعمد قوات الاحتلال استهداف أفراد الطواقم الطبية بالقتل. كما أن شهادات شهود العيان تُظهر تعمد إيقاع أكبر قدر من القتلى والجرحى بين المشاركين في المسيرة والصحفيين والمسعفين، حيث أن مجرد استخدام رشاش آلي من عيار ثقيل في فتح النار تجاه المشاركين السلميين يشير إلى عشوائية القتل وتعمد الإيذاء.

إن استخدام القوة المفرطة والمميتة على هذا النحو وتعمد إطلاق النار على الأجزاء العلوية من الجسم، حيث أن القططي أصيب بعيارٍ ناري في الظهر وخرج من صدره، وهذا وحده كافٍ للتأكيد على أن إطلاق النار على الجزء العلوي من الجسم يهدف إلى القتل. كما أن الإصابة من الظهر تشير بوضوح إلى أن المسعف القططي كان مدبراً ولا يشكل تهديداً من أي نوع، هذا بالإضافة إلى أن لباسه للسترة البيضاء وعدم حيازته لسلاح يظهران، ليس فقط كونه مدنياً غير مسلح، بل وأنه مسعف يتواجد لحماية حياة وأرواح المشاركين من خلال تقديم الإسعاف الأولي لهم.

إن استهداف المسعفين بالقتل يتجاوز كونه انتهاكاً لحقهم في الحياة لينتهك حق المدنيين الآخرين في الحياة وفي سلامة البدن. فكل استهداف لطاقم طبي يفضي لمنعه من القيام بواجبه، إنما يحرم جريحاً من فرصة إنقاذ حياته، أو تخفيف ضرر الإصابة.

مركز الميزان يشدد على أن سلطات الاحتلال تتحمل مسئولية أكبر تجاه تجنب استهداف المدنيين بالنظر لما تمتلكه من وسائل المراقبة والتحقق في منطقة مفتوحة وفي وقت النهار، الأمر الذي يعطي سبباً إضافياً لتعزيز القناعة بأن عمليات القتل كانت متعمدة ولا يمكن تبريرها بالاستناد إلى قواعد القانون الدولي ومعايير حقوق الإنسان.

2. قتل المسعفة روزان النجار:

قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي المتمركزة عند حدود الفصل شرق قرية خزاعة بمحافظة خان يونس المسعفة روزان النجار بتاريخ 2018/06/01م. وجاء استشهاد النجار عندما فتحت تلك القوات الأعيرة النارية وقنابل الغاز تجاه فريق من المسعفين المتطوعين في جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية، أثناء محاولتهم إسعاف الجرحى والمصابين المشاركين في الفعاليات السلمية. وتسبب إطلاق النار في إصابة المسعفة: روزان أشرف عبد القادر النجار (20) عاماً، بعيارٍ ناري في الصدر، نقلت على إثرها إلى مستشفى غزة الأوروبي حيث لم تفلح الطواقم الطبية في انقاذ حياتها وأُعلن عن استشهادها. كما أصيب في الحادث نفسه ثلاثة آخرين من زملائها من الفريق المتطوع بالأعيرة النارية وهم: رامي نهرو أبو جزر البالغ من العمر (30) عاماً، أصيب بعيار ناري في الفخذ الأيسر وشظايا في اليد والفخذ الأيمن، محمود سليمان قديح البالغ من العمر (24) عاماً، أصيب بشظايا أدت إلى كسر في القدم اليمنى، محمود فتحي عبد العاطي البالغ من العمر (28) عاماً، أصيب بشظايا في القدمين. كما أصيبت رشا عبد الرحمن سليم قديح (24) عاماً باختناق جراء إطلاق قنابل الغاز وعولجت ميدانياً. وللوقوف على تفاصيل الحادثة حصل المركز على إفادة من مسؤول فريق المسعفين المتطوعين في جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية المسعف المتطوع: عبد العزيز سمير شحدة النجار (27) عاماً [1] جاء فيها ما يأتي:

([1]) مقابلة عبد العزيز النجار، مسؤول فريق المسعفين المتطوعين في جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية، قابله الباحث: غريب السنوار، بتاريخ (**2** يونيو،**2018**).

"... منذ بدء فعاليات مسيرة العودة الكبرى بتاريخ 2018/3/30م، شكلت جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية فريقاً مكوناً من (13) مسعفاً انضموا بشكلٍ تطوعي لتقديم الخدمة الإسعافية للجرحى والمصابين شرق خان يونس، وأنشأت الجمعية خيمة طبية للغرض ذاته، وتركزت مهام الفريق في وقف النزيف للجرحى وإخلائهم من منطقة الأحداث إلى سيارات الإسعاف أو إلى أقرب نقطة طبية، وتلقى الفريق مجموعة من التعليمات أبرزها الالتزام والتواجد بشكلٍ خاص أيام الجمعة من كل أسبوع بالإضافة إلى الأيام الاستثنائية مثل يومي 15-14/ 2018/5، وكان من بين أعضاء الفريق من كان يحرص على التواجد بشكل مستمر على مدار الأسبوع من بينهم المتطوعة: روزان أشرف النجار(21) عاماً، وكانت التعليمات واضحة بضرورة ارتداء الزي المميز للمسعفين وهو عبارة عن معطف أبيض يظهر عليه بوضوح اسم الجمعية باللغتين العربية والإنجليزية على أرضية صفراء دائرية بالإضافة إلى شارة الصليب والهلال الأحمرين، وعلى صعيد التدخلات الإسعافية تمكن فريقنا من التعامل مع المئات من الجرحى والمصابين. ... عند حوالي الساعة 15:00 مساءً من يوم الجمعة الموافق 2018/6/1، الجمعة العاشرة منذ انطلاق مسيرة العودة الكبرى، وصل فريق المتطوعين الى النقطة الطبية الخاصة بجمعية الإغاثة الطبية شرق خان يونس، وبعد حوالي ساعتين شاهدت المواطنين يتوافدون إلى المنطقة للمشاركة في المسيرات السلمية، وشاهدت الشبان والفتية يرفعون الأعلام الفلسطينية ويشعلون الإطارات المطاطية ... وشاهدت جنود الاحتلال الإسرائيلي داخل السياج يصوبون أسلحتهم نحو المتظاهرين، وكنت أسمع صوت أعيرةً نارية، كما شاهدت قنابل الغاز تتساقط وسط المتظاهرين وعلى إثر ذلك شرعت أنا وزملائي في تقديم الخدمات الإسعافية للعشرات من المتظاهرين الذين أصيبوا بالاختناق، وعند حوالي الساعة 18:20 مساءً كنت متواجداً على بعد حوالي (100) متر عن حدود الفصل برفقة فريقي الطبي ... شاهدت قنابل الغاز تتساقط على مجموعة من الشبان الذين اقتربوا من السلك الشائك (اللولبي) الذي يبعد حوالي (50) متراً عن السياج الفاصل الأساسي، في هذه اللحظات شاهدت شابين يسقطان على الأرض بالقرب من السياج، وعلى الفور تقدم زملائي ناحيتهم كي يقدمون لهم الإسعاف، وكانوا جميعهم يرتدون سترات بيضاء مرسوم عليه شعار جمعية الإغاثة الطبية، وكنت خلفهم أقوم بتصوير المشهد وكانوا يرفعون أيديهم للأعلى للإشارة للجنود بأنهم مسعفون ولا يشكلون أي خطر وعندما أصبحنا على بعد أمتار من الشابين سمعت صوت إطلاق للنار مصدره من داخل حدود الفصل كما تساقط في المكان قنابل غاز، فهربنا للخلف مسافة تقدر ب (50) متر، حيث تبين أن زميلنا محمود قديح أُصيب في قدمه ونُقل إلى النقطة الطبية لتلقي العلاج ... بينما نحن فبقينا بجانب عدد من المتظاهرين وكان من بيننا زميلتي روزان التي كانت ترتدي (تونيز) وسروال (جينز)، وترتدي فوق(التونيز)

معطف أبيض وعليه صديري (vest) أبيضاً مرسوماً عليه شعار الجمعية واسمها باللغتين العربية والإنجليزية على أرضية صفراء دائرية بالإضافة إلى شارة الصليب والهلال الأحمرين، وكنا ننظر إلى الشابين المصابين اللذان سقطا قرب السلك ونتحين اللحظة المناسبة كي نتقدم نحوهم لإسعافهم وكانت روزان متقدمة عني مسافة (3) متر فجأة سمعت صوت عدة أعيرة نارية فسقط زميلي رامي أبو جزر على الأرض، وشاهدت روزان تضع يدها على ظهرها ثم سقطت على وجهها، على الفور تقدم عدد من الشبان وحملوا روزان، وأنا توجهت مباشرة إلى رامي الذي كان مُلقى على الأرض، وشاهدت الدماء تنزف من فخذه الأيسر وقدمت له الإسعافات الأولية وساعدتني زميلتي رشا قديح قبل أن يتم حمله ونقله إلى سيارة الإسعاف، تمهيداً لنقله إلى النقطة الطبية، وصعدت معه في السيارة وشاهدت أيضاً زميلنا محمود عبد العاطي أيضاً كان مصاباً ورافقتنا الزميلة رشا قديح، وأوصلتنا السيارة إلى النقطة الطبية التابعة لوزارة الصحة وتبين أن رامي مصابٌ بعيار ناري في الفخذ الأيسر وشظية في الفخذ الأيمن وشظية في الساعد الأيسر، توجهت للاطمئنان على زميلتي روزان وشاهدت الأطباء يحاولون إسعافها وأخبروني أن حالتها حرجة جداً، وقمت بالاطمئنان على زميلي محمود عبد العاطي وتبين أنه مصاب بشظية في الفخذ الأيسر، ونقلت روزان إلى المستشفى الأوروبي ثم تم نقل زملائي المصابين رامي ومحمود إلى المستشفى الأوروبي وقد رافقتهم أنا ورشا قديح، وعند وصولي إلى المستشفى علمت بأن روزان قد استشهدت.."

وفي السياق نفسه صرحت، المسعفة المتطوعة في جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية، رشا عبد الرحمن سليم قديح (24) عاماً [21] بإفادة مشفوعة بالقسم جاء فيها:

"... عند حوالي الساعة 16:30 مساء الجمعة الموافق 2018/6/1م انطلقت مع فريق المتطوعين من خيمة الإغاثة الطبية الفلسطينية الواقعة شرق خزاعة بمحافظة خان يونس برفقة زملائي المتطوعين في الجمعية استعداداً للتعامل مع الإصابات المحتملة وتقديم الخدمات الطبية للجرحى، وشاهدت جميع أعضاء الفريق يرتدون سترات بيضاء عليها شارة الصليب والهلال الأحمرين والإغاثة الطبية ... وشاهدت زميلتي روزان أشرف النجار (21) عاماً، وهي مسعفة متطوعة ضمن فريق الإغاثة الطبية، ومعروف عنها أنها تشارك بشكلٍ يومي في المخيم منذ انطلاق المسيرات السلمية، وقمت بمصافحتها ومن ثم توزع الفريق كعادته على شكل مجموعات،

([21]) مقابلة رشا قديح، مسعفة متطوعة في جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية، قابلها الباحث: غريب السنوار، بتاريخ (**2** يونيو،**2018**).

للتعامل مع حالات الإصابات. كنت برفقة زملائي المسعفين المتطوعين رامي نهرو محمد أبو جزر، (29) عاماً، ومحمود فتحي عبد العاطي (38) عاماً، وكانت روزان مع عدد آخر من الزملاء في منطقة قريبة منا، وكنا موزعين ونقف وسط المتظاهرين السلميين على مسافة تتراوح بين 20-100 متراً من السياج الشائك اللولبي الذي وضعته قوات الاحتلال داخل الأراضي الفلسطينية، وهو موازي ويبعد حوالي (50) متراً عن السياج الحدودي الأساسي. وخلال ذلك كنت أسمع صوت إطلاق نار وأشاهد قنابل الغاز تتساقط وسط المواطنين المتجمعين وكنت أقدم الإسعافات الأولية للمصابين ... عند حوالي الساعة 6:25 مساء يوم الجمعة الموافق 2018/6/1م، أثناء تواجدي في المنطقة شاهدت شخصين بالقرب من السياج الشائك اللولبي يحتميان بساتر ترابي بسيط، وكانا يصرخان لإنقاذهما ويطلبان الإسعاف. تقدمت أنا ومجموعة من زملائي المسعفين من بينهم رزان التي كانت متقدمة عني قليلا، وكنا نرفع أيدينا للأعلى كإشارة لجنود الاحتلال بأننا مسعفين وفي مهمة إنسانية ولا نحمل في أيدينا أي شيء وكي نثبت لهم أننا لم نشكل خطراً عليهم، وجميعنا كان يرتدي سترات بيضاء عليها شارة الصليب والهلال الأحمر والإغاثة الطبية، تحركنا مشياً على الأقدام حوالي (50) مترا وأثناء ذلك كنت أنظر إلى الشابين أحيانا، وأخرى ناحية تمركز قوات الاحتلال، كان هناك (5) جيبات موزعين داخل الشريط الحدودي، وشاهدت جيبين يتمركزان مقابلنا مباشرة، كما شاهدت جنديين يترجلان من أحد الجيبات، وشاهدت أحدهم يصوب سلاحه نحونا، فصرخت على زملائي وطلبت منهم النزول للأرض لأن الجندي يشهر سلاحه نحونا، وعندما أصبحنا على بعد متر واحد من الشابين العالقين سمعت إطلاق نار كما سقطت العديد من قنابل الغاز في المنطقة، شعرت بالاختناق الشديد، وكذلك أصيبت زميلتي روزان بالاختناق، تراجعنا للخلف بمساعدة الزملاء حتى أصبحنا على بعد حوالي (100) متر من السياج الحدودي الأساسي وبعيداً عن مكان سقوط قنابل الغاز وبدأ الزملاء بتقديم الإسعافات الأولية لنا بواسطة المحلول الملحي، وبدأت أتعافى من تأثير اختناق الغاز وبالمثل زميلتي روزان، وأخذت أتجهز للتدخل من جديد، ولاحظت أن أغلب المواطنين والشبان الذين كانوا متجمعين في المنطقة ابتعدوا عن المنطقة بسبب قنابل الغاز والأعيرة النارية التي أطلقها جنود الاحتلال الإسرائيلي، في هذه الأثناء لاحظت أن الشابان المصابان اللذين كانا عالقين تمكنا من الخروج من المكان، ... وبعد لحظات أثناء وقوفنا في المكان، سمعت صوت أعيرة نارية وشاهدت زميلي رامي أبو جزر، وكذلك محمود عبد العاطي، يسقطان على الأرض، وشاهدت زميلتي روزان النجار أيضا تتهاوى إلى الأرض في المكان ذاته. شعرت بالصدمة من هول ما شاهدت وفجأة اقتربت من رامي ولم انصرف إلا بعد أن طمئنني أن إصابته في رجله وتقدم نحونا مسعفون من الدفاع المدني وحملوا رامي على النقالة...

شاهدت بعض الشبان يحملون روزان النجار ويهرولون بها باتجاه الغرب، شارع (جكر)، كما نقل مسعفون آخرون زميلنا محمود عبد العاطي، وبدأت أجري معهم، وضعنا رامي ومحمود في سيارة إسعاف، وصعدت معهم فيها، وروزان وضعوها في سيارة إسعاف أخرى، وتحركنا باتجاه النقطة الطبية الميدانية التابعة لوزارة الصحة غرب مخيم العودة وأنزلنا رامي ومحمود، وبدأ الأطباء بالتعامل معهم، وكنت أساعدهم حيث وضعت المحلول لرامي وركّبت له قنية طبية (الكانيول)، ثم تحولت لمساعدة رزان وكان الفريق الطبي يحاول التعامل معها وإنقاذها، كان من الواضح أنها مصابة بعيار ناري في الصدر ومخرج من الظهر وحالتها خطيرة وبعد حوالي (15–10) دقيقة شاهدت الأطباء ينقلون روزان عبر سيارة الإسعاف وعلمت منهم بأنها ستنقل الى مستشفى غزة الأوروبي... بعد حوالي 45 دقيقة، جرى نقل زملائي الثلاثة المصابين عبر سيارة إسعاف إلى مستشفى غزة الأوروبي وقمت بمرافقتهم في سيارة الإسعاف، وبمجرد وصولنا المستشفى الأوروبي علمت أن روزان أدخلت إلى غرفة الإنعاش وحاول الأطباء التعامل معها لأكثر من نصف ساعة حتى أُعلن عن استشهادها وأُصبت بحالة من الانهيار والصدمة وبالمثل زملائي، وبقيت في المستشفى الى أن نقل جثمان زميلتي روزان إلى ثلاجة الموتى في المستشفى.

يُعد استهداف روزان النجار وفريقها واحدةً من الانتهاكات الأكثر فظاظة ووضوحاً من بين سلسلة الانتهاكات المروعة التي ترتكبها قوات الاحتلال بحق المدنيين المشاركين في المسيرات السلمية سيما تلك التي تستهدف الطواقم الطبية، وتضع الممارسات الإسرائيلية سيما استخدام القوة المفرطة والمميتة على نطاقٍ واسع أفراد الطواقم الطبية في مواقف بالغة القسوة والصعوبة فمجرد محاولة العمل على مساعدة الجرحى والمصابين وتقديم الإسعافات الأولية لهم تُعرِض حياة أفراد الطواقم الطبية لخطر داهم، هذا وتُبين إفادات شهود العيان أن استهداف الطاقم الطبي وقتل روزان النجار ظهر كفعل متعمد بالنظر إلى أن إطلاق النار وقع في وضح النهار ودون وجود أي عوائق تحجب الرؤية عن قوات الاحتلال المتمركزين عند السياج، علاوةً على التزام أعضاء الفريق بارتداء معاطف بيضاء تظهر عليها شارة الخدمات الطبية بوضوح. كما أن مشهد روزان ورفاقها وهم يظهرون رافعي الأيدي الذي بثته وسائل الإعلام يشير إلا أنهم سعوا لإظهار طبيعة تواجدهم وأنهم لا يحملون ما قد يُعطي انطباعاً بأنهم يشكلون خطراً، وأن الهدف من تواجدهم هو إسعاف الجرحى والمصابين. يُضاف إلى ذلك ما تمتلكه قوات الإحتلال من وسائل رصد ومراقبة تجعل مهمة التحقق من الأهداف أمراً يسيراً هذا بالإضافة إلى المناظير المكبرة التي توضع على بنادقهم. كما تشير المعطيات إلى أن روزان وفريقها كانوا يبعدون مسافة

لا تقل عن (100) متر عن السياج الحدودي، كل هذه المعطيات تدفع إلى اعتقاد راسخ بأن الاستهداف كان متعمداً ومقصوداً.

3. قتل المسعف موسى أبو حسنين:

- بتاريخ 2018/5/14م، أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي المتمركزين عند حدود الفصل شرق مقبرة الشهداء شرق بلدة جباليا، الأعيرة النارية والقذائف المدفعية صوب المتظاهرين السلميين، وقد أسفر ذلك عن إصابة أعداد كبيرة من المتظاهرين واستشهاد عدد آخر من بينهم المسعف: موسى جبر عبد السلام أبو حسنين، البالغ من العمر (34) عاماً. ووفقاً للتقرير الطبي للحوادث القضائية الصادر عن المستشفى الإندونيسي تبين أنه أصيب بعيارٍ ناري في الصدر، الجدير بالذكر أن أبو حسنين متزوج ولديه (4) أطفال، ويقطن في مدينة غزة، وحول تفاصيل الحادث صرّح ضابط الإسعاف في الدفاع المدني: شفيق نافذ شكري إسليم [22] البالغ من العمر (30) عاماً بما يلي:

"... عند حوالي الساعة 13:25 من يوم الاثنين الموافق 2018/5/14م، بينما كنت أتواجد في المنطقة الواقعة شرق المقبرة الشرقية مع زملائي من أفراد الدفاع المدني من بينهم زميلي المسعف: موسى جبر أبو حسنين، وكان يرتدي الزي الخاص بالدفاع المدني ... وبينما كان موسى على بعد حوالي (250) متر عن حدود الفصل وكان حوله مجموعة من الزملاء والمواطنين، كثفت قوات الاحتلال الإسرائيلي المتمركزة عند حدود الفصل إطلاق نيران أسلحتها صوب المتواجدين في المنطقة، وشاهدت عدد من الشبان يتساقطون أرضاً ... فجأة شاهدت على بعد حوالي (10) أمتار زميلي موسى أبو حسنين ممدداً على ظهره أرضاً، فأسرعت نحوه وتفقدته فشاهدت الدماء تنزف من منطقة كتفه الأيسر ومن الظهر، فحاولت إيقاف النزيف وأجريت له الإسعافات الأولية، وكان المواطنين في المنطقة يصرخون ويستنجدون من كثرة الإصابات ... واصل زملائي التعامل مع موسى وأنا انتقلت كي أتفقد الإصابات الأخرى وتقديم الإسعافات الأولية لهم... ثم عدت إلى زميلي أبو حسنين وكان ممدداً على الأرض حيث استمر على هذا النحو مدة (15) دقيقة، لعدم قدرة سيارات الإسعاف على الوصول إلى المكان جراء كثافة النيران... حملت زميلي أبو حسنين أنا وعدداً من المواطنين ..."

وفي هذا السياق وتعليقاً على الحادثة أكدت المديرية العامة للدفاع المدني أن طواقمها تقدم الخدمات الطبية للجرحى والمصابين منذ بدء فعاليات مسيرة العودة الكبرى، انطلاقاً من كونها عضو في اللجنة العليا للإسعاف والطوارئ التي شُكلت في سياق الاستعدادات لمسيرة العودة الكبرى، والتي تضم أيضاً جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، والخدمات الطبية العسكرية، ووزارة الصحة الفلسطينية التي تترأس اللجنة، ومن بين السياسات

(22) مقابلة شفيق إسليم، سائق ومسعف في الدفاع المدني، قابله الباحث: خالد أبو اسبيتان، بتاريخ (**23** مايو،**2018**م).

العامة والمنطلقات الأساسية للعمل يحرص أفراد طواقم الدفاع المدني على ارتداء الزي والسترة الخاصة بالدفاع المدني وحمل الشارة المميزة خلال تقديمهم الخدمات الإسعافية، والأمر نفسه ينطبق على استخدام المركبات والسيارات التي تحمل شارات واضحة بجلاء على جوانب السيارات والمركبات، وهذه الشارات والرموز والشارات معروفة جيداً لدى قوات الاحتلال الإسرائيلي من خلال اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وبالرغم من التزام أفراد طواقم الدفاع المدني بالتعليمات المهنية إلا أنهم تعرضوا للاستهداف عبر إطلاق النار وقنابل الغاز.

وتضيف المديرية أنه في حالة أبو حسنين أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي نيران أسلحتها على المسعف موسى جبر أبو حسنين أثناء تأديته واجبه المهني والإنساني في تقديم الإسعافات للجرحى في الميدان، وكان يرتدي سترة تميزه عن الآخرين وتشير إلى مهمته الإنسانية. هذا بالإضافة إلى أنه أصيب على مسافة تبعد حوالي (200) متر إلى الغرب من السياج الفاصل. وعند استهداف مدني يلبس زياً مميزاً عليه شارة واضحة تظهر دوره كرجل إسعاف، وعلى هذه المسافة من السياج، فإنه لا يمكن أن يشكل أي خطر أو تهديد على سلامة أو حياة الجنود الذين يتمركزون إلى الشرق من السياج، وعليه فإن استهدافه بعيار ناري في الصدر يشير إلى تعمد قتله وبدماء باردة، ودون أدنى احترام لقواعد القانون الدولي الإنساني، أو معايير الأمم المتحدة الخاصة باستخدام الأسلحة النارية. هذا وتجدر الإشارة إلى أن كثرة الإصابات والضحايا في المنطقة أخرت نقل أبو حسنين إلى المستشفى الإندونيسي وهو المستشفى الأقرب لمكان الحادثة وحاول المسعفون وقف نزيفه لحوالي (15) دقيقة قبل أن يتم نقله إلى المستشفى الإندونيسي ويعلن عن استشهاده [23].

ثانياً/ انتهاك الحق في السلامة البدنية لأفراد الطواقم الطبية:

أظهرت الوقائع الميدانية على الأرض تعمد انتهاك الحق في السلامة البدنية للطواقم الطبية التي تتواجد في محيط التجمعات السلمية. وأوقعت قوات الاحتلال عشرات الضحايا من بين أفراد الطواقم الطبية خلال استهدافهم بأنواع مختلفة من الرصاص بما فيه المتفجر، وباستخدام قنابل الغاز كرصاص يوجه إلى الأجساد مباشرة، ما يشير ليس فقط على تعمد الاستهداف بل وإلى تعمد إيقاع ضرر جسيم في جسد الضحية.

يستعرض التقرير حالات من بين عشرات الحالات التي وثقها مركز الميزان لحقوق الإنسان حول استهداف أفراد الطواقم الطبية على النحو الآتي:

(23) مقابلة زهدي الشوبكي، مساعد المدير لشؤون العمليات والطوارئ – المديرية العامة للدفاع المدني، قابله الباحث: باسم أبو جريّ، بتاريخ (**28** مايو **2018**م).

1. إصابة مسعف بقنبلتي غاز في الأطراف العلوية شرق بلدة جباليا:

أظهرت الحالات السابقة تعمد استهداف المسعفين بالقتل، واستهدافهم المنظم بالعيارات النارية، ولكن هذه الحالة تشير بما لا يدع مجالاً للشك إلى قضيتين أساسيتين: الأولى، هي تعمد الاستهداف ووضوح الرؤية الكاملة من طرف قوات الاحتلال، أما القضية الثانية، وهي ما خلص إليه مركز الميزان أكثر من مرة في محاولته لتحليل سلوك قوات الاحتلال، فهي، بالإضافة لكونها تستهدف مدنيين عزل بقوة مفرطة ومميتة، تستهدف كل من يحاول إسعاف المصابين في الميدان أو نقلهم إلى المستشفيات، الأمر الذي يشير إلى أن مضاعفة أعداد الضحايا هو هدف لتلك القوات لذلك فإن استهداف المسعفين كمدنيين كان يستهدف منعهم من ممارسة دورهم في إسعاف وإخلاء الجرحى بالإضافة لاستهدافهم في السياق العام لاستهداف المدنيين.

ومن ناحية أخرى وبالرغم من استخدام قوات الاحتلال لقوة غير متناسبة باستخدامها للرصاص الحي والمتفجر في مواجهة مدنيين يتجمعون سلمياً للتعبير عن احتجاجهم، فقد حوّلت بعض الأسلحة المخصصة لتفريق التجمعات السلمية إلى أسلحة غير متناسبة، من خلال توجيهها قنابل الغاز مباشرة نحو أجساد الضحايا، الأمر الذي تسبب في قتل ثلاثة على الأقل من المشاركين في المسيرات السلمية، والحالة التي يوردها التقرير تشير إلى استخدام قنابل الغاز وتوجيهها مباشرة إلى جسد المسعف لمنعه من إسعاف مصاب ساقط على الأرض.

وفي هذا السياق أصيب المسعف، حذيفة محمود حسن أبو عطية، البالغ من العمر (26) عاماً، يوم الجمعة الموافق 2018/7/6م، جراء إطلاق قوات الاحتلال قنابل الغاز صوب جسده عندما تقدم لإسعاف أحد المصابين، وقد أسفر ذلك عن إصابته في الأطراف العلوية برضوض وجروح بعد ارتطام قنبلتي غاز بشكلٍ منفصل في كتفه الأيسر ويده اليمنى، وتم إخلاؤه من المنطقة ونُقل إلى المستشفى لتلقى العلاج، وحول تفاصيل الحادث صرح المسعف حذيفة محمود أبو عطية[24] بإفادة مشفوعة بالقسم لمركز الميزان، يورد التقرير مقتطفات منها على النحو الآتي:

"... أعمل مسعفاً متطوعاً في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، منذ انطلاق مسيرات العودة بتاريخ 2018/3/30م، ومهمتي تتمثل في تقديم الإسعافات للمصابين من المتظاهرين السلميين في مخيم العودة الواقع شرق أبو صفية شرق بلدة جباليا بمحافظة شمال غزة، حيث أقوم بتقديم الإسعافات لحظة إصابة الضحايا وإخلائهم إلى النقطة الطبية المقامة بجوار خيمة العودة والواقعة على بعد حوالي (700) متر من حدود الفصل. عند حوالي الساعة 15:00 مساء يوم الجمعة الموافق 2018/7/6م، بينما كنت ارتدي زي الطواقم الطبية الخاص بجمعية الهلال الأحمر، وكنت أقف قرب المتظاهرين السلميين شرق منطقة أبو صفية، اقترب المتظاهرون من السياج وشاهدت قوة راجلة مكونة من حوالي (6) جنود إسرائيليين ترافقهم سيارتان من نوع

(24) مقابلة: حذيفة محمود أبو عطية، مسعف في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، قابله الباحث: مهند عبدالباري، بتاريخ (**18**، يوليو،**2018**م).

جيب على بعد حوالي (150) متر داخل السياج الشرقي، وشرع الجنود بإطلاق الأعيرة النارية وقنابل الغاز المسيل للدموع تجاه المتظاهرين، مما دفع المتظاهرين للتراجع إلى الخلف. ... عند حوالى الساعة 17:00 بينما كنت أقف على بعد حوالى (150) متراً عن السياج الشرقي شاهدت أحد المصابين يسقط على الأرض فتقدمت نحوه وفجأة شعرت بألم شديد في كتفي الأيسر بعد أن أصابتني قنبلة غاز مباشرة في الكتف ولكنني واصلت ركضي نحو المصاب من أجل إسعافه، ثم فوجئت بقنبلة أخرى أصابتني في كفة يدي اليمنى وشعرت بألم شديد في الأطراف العلوية ثم سمعت صوت أعيرة نارية وشاهدت الرمال تتناثر من أمامي، حينها تراجعت للخلف ولم أتمكن من تقديم الإسعاف للمصاب الذي ظل ممدداً على الأرض، ثم قام زملائي بإخلائي بواسطة النقالة الطبية إلى سيارة الإسعاف ومن هناك تم نقلي إلى مستشفى العودة في مخيم جباليا، وخضعت للفحوصات وتلقيت العلاج وتوقفت عن العمل جراء الإصابة مدة أسبوع قبل أن أتماثل للشفاء.."

2. إصابة مسعف أثناء قيامه بتوزيع المستلزمات الطبية:

لم تقتصر محاولات قوات الاحتلال لعرقلة عمل الطواقم الطبية على الاستهداف المباشر للمسعفين، بل تجاوز ذلك لاستهداف أفراد الطواقم الطبية ممن يناط بهم دعم قدرات المسعفين في الميدان وتزويدهم بالمستلزمات الطبية الضرورية لضمان قدرتهم على مواصلة العمل. إن كل أشكال استهداف أفراد الطواقم الطبية إنما هدفت لمنعهم من مزاولة عملهم والقيام بواجبهم تجاه إنقاذ الجرحى وإسعافهم في الميدان أو إخلائُهم من الميدان إلى المستشفيات.

وفي هذا السياق فتحت قوات الاحتلال الإسرائيلي نيران أسلحتهم صوب أحد المسعفين بينما كان يحمل حقيبة طبية على ظهره، ويرتدي الزي الذي تظهر عليه شارة الهلال الأحمر الفلسطيني، وكان يقوم بتوزيع اللوازم الطبية على المسعفين، وقد تباينت الإصابات في صفوف الطواقم الطبية ولم يتوقف الأمر على إطلاق النار نحو الأطراف السفلية فحسب بل أطلقت النار أيضاً على مواضع أخرى في الجسم وتحديداً صوب الجزء العلوي من الجسم، وحول تفاصيل الإصابة صرح المسعف: زياد نبهان حسن النباهين (49) عاماً من جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني(25) بما يلي:

"... عند حوالي الساعة 7:00 صباح يوم الإثنين الموافق 2018/5/14م، توجهت إلى المنطقة الشرقية من مخيم البريج بعدما قمت بارتداء الزي الرسمي للطواقم الطبية التابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وهو عبارة عن رداء أبيض يظهر عليه اسم الجمعية باللغة العربية والإنجليزية وشارة الهلال الأحمر من الأمام ومن الخلف، حيث كان يتواجد في المكان حوالي (10) سيارات إسعاف، وفي حوالي الساعة 9:00 صباح اليوم

(25) مقابلة زياد النباهين، مسعف في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، قابله الباحث: باسم أبو جريّ، بتاريخ (**15**، إبريل،**2018**).

نفسه بدأ المواطنون يتوافدون إلى المنطقة، وفي هذه الأثناء شاهدت جنود الاحتلال الإسرائيلي يتمركزون خلف التلال الرملية داخل السياج الفاصل، وفي إطار توزيع المهام المطلوبة فقد أوكلت لي مهمة توزيع المستلزمات الطبية على المتطوعين المنتشرين بين جموع المواطنين، وتسلمت حقيبة إسعاف حملتها على ظهري وأيضاً يظهر عليها شعار جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وتحتوي بداخلها على الشاش الطبي الذي يستخدم لربط مكان الإصابة، والقطن الطبي ويستخدم لتطهير مكان الإصابة، والقفازات الطبية، ومناديل مبللة، وعند حوالي الساعة 17:00 مساء اليوم نفسه وخلال ممارسة عملي حيث كنت على بعد حوالي (400) متر من حدود الفصل، فجأة فقدت توازني ووضعت يدي على جبهتي وصرخت بأنني أصبت وعلى الفور حملني زملائي من المكان ونقلوني إلى مستشفى شهداء الأقصى ... ومن ثم حُولت إلى مستشفى القدس بغزة نظراً لخطورة حالتي ... أخبرني الأطباء أنني أصبت بعيار ناري في البطن وأجريت لي عملية جراحية.."

3. إصابة أحد أعضاء الفرق الطوعية جراء ارتطام قنبلة الغاز في جسمه مباشرة:

أصيبت المتطوعة آلاء عدنان حسين قديح البالغة من العمر (20 عاما)، يوم الجمعة الموافق 2018/4/13م. وهي طالبة تمريض مستوى ثاني في الكلية الجامعية في خان يونس، وتعمل ضمن فريق طبي يتكون من (22) ممرضاً وممرضة، يتبع لجمعية التوبة الخيرية بمدينة خان يونس. ويتركز عمل الفريق على التعامل مع المصابين سواء أكان بأعيرة نارية أم بحالات إغماء نتيجة استنشاق الغاز ويتم تقديم الإسعافات الأولية لهم من خلال ربط الجرح ووقف النزيف، ثم يقوم الفريق بنقل الجرحى من الميدان بواسطة حمالات إلى سيارات الإسعاف، وبينما كانت قديح تقوم بواجبها وتتعامل مع المصابين أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي تجاهها قنبلة غاز أصابتها في الكاحل الأيمن كما أصيبت باختناق جراء استنشاق الغاز، وحول تفاصيل الحادث صرحت آلاء قديح[26] بإفادة مشفوعة بالقسم لمركز الميزان لحقوق الإنسان يورد التقرير مقتطفات منها على النحو الآتي:

عند حوالي الساعة 9:00 من صباح يوم الجمعة الموافق 2018/4/13م، توجهت إلى المنطقة الحدودية شرق خزاعة بمحافظة خان يونس للعمل على إسعاف ونقل المصابين المشاركين في مسيرات العودة، وكنت أرتدي زي التمريض معطفاً أبيض اللون، وشاهدت المئات من المشاركين من مختلف الفئات العمرية نساء وأطفال وشيوخ وشبان وعائلات بأكملها، يتوافدون إلى مخيم العودة... سمعت صوت عدة أعيرة نارية مصدرها من ناحية الشريط الحدودي، فتوجهت بسرعة برفقة عدد من زملائي إلى منطقة تجمع المتظاهرين في الجزء الشمالي

(26) مقابلة آلاء النجار، متطوعة في جمعية التوبة الخيرية، قابلها الباحث: غريب السنوار، بتاريخ (**23** إبريل **2018**).

من المخيم، للعمل على إسعاف ونقل الجرحى، وعند وصولنا بالقرب من شارع جكر على بعد حوالي 250 متر عن الشريط الحدودي، شاهدت قنابل الغاز التي كان يطلقها جنود الاحتلال تتساقط بكثافة في المكان، ووجدت عدد من المتظاهرين مصابين بحالات اختناق جراء استنشاق الغاز، على الفور بدأت برفقة زملائي بالتعامل مع بعض الحالات ميدانياً، وحالات الإغماء قمنا بتقديم إسعافات أولية لهم ونقلهم إلى سيارات الإسعاف المتواجدة في المكان، وبقيت أتابع عملي ... وعند حوالي الساعة 18:00 من اليوم نفسه، بينما كنت أتعامل مع أحد المصابين نتيجة استنشاق الغاز على بعد حوالي 150 متر عن الشريط الحدودي شعرت بضربة قوية في كاحل قدمي الأيمن فسقطت على الأرض وشعرت بألم شديد، ثم فقدت الوعي. وبعدها استيقظت فوجدت نفسي على سرير ووجدت والدتي بجواري وعلمت منها بأنني في مستشفى غزة الأوروبي في خان يونس، وأخبرتني بأنني أصبت بقنبلة غاز في كاحل قدمي الأيمن، وأخبرني الأطباء لاحقاً بأن الإصابة تسببت بتمزق في الكاحل وإغماء نتيجة استنشاق كمية كبيرة من الغاز، وبقيت أتلقى العلاج في المستشفى لمدة 3 أيام، ثم غادرتها وعدت لمنزلي، ولا أزال أشعر بألم شديد في قدمي نتيجة الإصابة، وأتابع العلاج في العيادة الخارجية في مستشفى الأوروبي، ولا أستطيع الحركة أو المشي إلا بواسطة عكاز طبي، كما أنني أشعر بضيق في التنفس وأحتاج أحياناً إلى استخدام جهاز التبخيرة لمساعدتي على التنفس.

4. إصابة مسعف بعيار ناري في ساقه:

أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي نيران أسلحتها بشكل مباشر تجاه أفراد الطواقم الطبية شرق محافظة رفح، صباح يوم الجمعة الموافق 2018/4/6م، مما أسفر عن إصابة مسعف بعيار ناري في ساقه اليمنى. وحول ظروف إصابته وأسباب تواجده في المكان صرَّح المسعف عبد الرزاق ابراهيم إجميعان أبو عاذرة البالغ من العمر (35) عاماً من أفراد الطواقم الطبية التابعة لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني[27] بما يأتي:

"... عند حوالي الساعة 7:00 صباح الجمعة الموافق 2018/4/6م، بينما كنت أتواجد في بلدة الشوكة بالقرب من الشريط الحدودي شرق رفح استعداداً لتقديم الإسعافات الأولية للجرحى والمصابين في الميدان حيث كان يتواجد حوالي (500) من المتظاهرين السلميين الذين أشعلوا الإطارات المطاطية... عند حوالي الساعة 13:30 مساء اليوم نفسه سمعت صوت أعيرة نارية بعدما فتح جنود الاحتلال الإسرائيلي النار على المتظاهرين... عند حوالي الساعة 13:30 مساء اليوم نفسه قمت بنقل أحد الشبان بعد اصابته بعيار ناري ثم توالت الإصابات، وأطلق جنود الاحتلال قنابل الغاز، وشاهدت بعض الشبان يسقطون على الأرض متأثرين باستنشاقهم الغاز، وشعرت بحرقة في مجرى التنفس والعيون وواصلت مهمتي الإنسانية في نقل المصابين ووضعت في مركبة الإسعاف (5) مصابين وشاهدت بعض المصابين تخرج من أفواههم رغوة بيضاء ونقلتهم إلى المستشفى

(27) مقابلة عبدالرازق أبو عاذرة، مسعف في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، قابله الباحث: محمد عبد الله، بتاريخ (**9** ابريل **2018**).

الميداني، وعندما عدت مرةً أخرى شاهدت عددا من الشبان يلوحون بأيديهم طالبين النجدة، وعندما تحركت سيارة الإسعاف كنت على بعد حوالي (350) متر من حدود الفصل، قمت بنقل أحد المصابين ترافق ذلك مع إطلاق جنود الاحتلال المزيد من قنابل الغاز والأعيرة النارية وعندما هممّت بالصعود إلى المركبة شعرت بألم شديد وحرقة في قدمي اليمنى، فأيقنت أنني أصبت وتحسست رجلي وشعرت أنني قد أصبت خلف الركبة مباشرة وأبلغت رفاقي بذلك ولم أتمكن من مواصلة تقديم الخدمات الطبية للمصابين وعلى الفور نقلني زملائي إلى المستشفى الميداني وتلقيت الإسعاف الأولي ثم حوّلت إلى مستشفى أبو يوسف النجار، وقام الأطباء باستخراج شظية من قدمي قبل تحويلي إلى مستشفى الهلال الأحمر في خانيونس.

5. إصابة مسعف من أفراد الخدمات الطبية العسكرية بعيارين ناريين:

أصيب المسعف مراد إسماعيل حسين النجار البالغ من العمر (37) عاماً، من الخدمات الطبية العسكرية بجروح، يوم الجمعة الموافق 2018/4/6م، برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي بينما كان يحاول القيام بواجبه في إسعاف ونقل الجرحى من المشاركين في مسيرة العودة السلمية. وحسب الأطباء فإن قوات الاحتلال استهدفت النجار برصاص من النوع المتشظي. وحول ظروف إصابته صرح ضابط الإسعاف مراد إسماعيل حسين النجار البالغ من العمر (37) عاماً بتصريح مشفوع بالقسم[28] لمركز الميزان لحقوق الإنسان يورد التقرير مقتطفات منه على النحو الآتي:

"... عند حوالي الساعة 14:00 يوم الجمعة الموافق 2018/4/6م، بينما كنت أتواجد في المنطقة الشرقية من مدينة رفح، لتقديم الخدمات الطبية للجرحى والمصابين من المتظاهرين السلميين، وكنت مرتدياً الزي الرسمي الخاص بالخدمات الطبية العسكرية، قام الفتية والشبان برشق الحجارة تجاه جنود الاحتلال الإسرائيلي المتمركزين خلف السياج الفاصل ورفعوا الأعلام الفلسطينية ورددوا الهتافات، في هذه الأثناء شاهدت (5) جنود منبطحين أرضاً أعلى ساتر ترابي يبعد حوالي (40-30) داخل حدود الفصل، كما شاهدت عدد من الجيبات تتحرك داخل السياج... شاهدت أحد المتظاهرين يسقط على الأرض أخذت الحمالة وتوجهت نحوه أنا وزميلي محمد سحويل، وبدأت اهرول نحو المصاب، كنت على بعد حوالي 150 متر عن الشريط الحدودي الفاصل تقريباً، شاهدت أحد الجنود يقف ويصوب سلاحه، وبعد لحظات شعرت بشيء أصابني في الفخذ الأيسر سقطت على الأرض وشعرت بألم في ساقي وسمعت عدد من الشبان يصرخون ويقولون مسعف مصاب، مسعف مصاب، وكان زميلي محمد يتقدمني بأمتار عاد مسرعاً ووضعني على الحمالة وقام بمساعدة عدد من الشبان بحملي ونقلني إلى سيارة الإسعاف، ثم نقلوني الى النقطة الطبية حيث أجريت لي الإسعافات الأولية وتم ربط الجرح

(28) مقابلة: مراد النجار، ممرض وضابط مسعف في الخدمات الطبية العسكرية، قابله: الباحث غريب السنوار، بتاريخ (**15**، إبريل،**2018**).

ونقلت بعد حوالي 10 دقائق الى مستشفى أبو يوسف النجار، وبعد اجراء الفحوصات تبين أنني مصاب بعيارين ناريين اخترقا الساق اليسرى وأحدثا فتحة بقطر 10 سم وحروقاً في الرجل اليمنى وشظايا في منطقة الحوض.."

ثانياً-استهداف موقع الاستشفاء:

قررت اللجنة العليا للطوارئ في وزارة الصحة، إقامة نقاط طبية في المناطق الشرقية من قطاع غزة بهدف تقديم الإسعافات الأولية للمصابين، حيث أنشأت وزارة الصحة الفلسطينية وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني (9) مراكز طبية في المناطق القريبة من مخيمات العودة وتم تجهيز حوالي (5) نقاط طبية في مناطق الفعاليات الخمس.

ووفقاً لتقرير صادر عن وزارة الصحة الفلسطينية فقد بلغ إجمالي عدد الحالات التي تم معاينتها في النقاط الطبية الميدانية (10.920) حالة، وجرى تقديم العلاج في النقاط الطبية الميدانية لما مجموعه (6352) حالة، وهذا يدلل على أهمية الخدمات التي تقدمها هذه النقاط الطبية على صعيد تقديم الإسعاف الأولي للضحايا.

وجدير بالذكر أن النقطة الطبية شرق البريج، تم تزويدها بالأسرّة والفرشات بعد تغطية الأرضية بالسجاد لمنع تطاير الغبار والأتربة وتلويث المكان، وتم رفدها بأسطوانات أكسجين، وتوصيلها بالتيار الكهربائي، وأنشأت في محيطها دورات للمياه، وتم تزويدها بخزان مياه للشرب. وفي وقت لاحق ونظراً لحجم وخطورة الحالات التي تستقبلها النقطة الطبية تم تطويرها واستحدث فيها قسم للعناية المركزة: (للتعامل مع الحالات الحرجة مؤقتاً قبل تحويلها إلى المستشفى)، وحرصت إدارة النقاط الطبية على رفع الشارات على الأسطح من الأعلى ووضع عليها أعلام وزارة الصحة ويافطات تدلل على أنها نقطة طبية تقدم الخدمات الصحية للجرحى والمصابين.

هذا وبالرغم من أن النقاط الطبية كانت تضع شارات واضحة، وبالرغم من بعدها عن السياج الفاصل فقد رصد مركز الميزان تعرض هذه النقاط للاستهداف المباشر بواسطة الأعيرة النارية وقنابل الغاز. وهذا ما أكدته وزارة الصحة بأن معظم النقاط الطبية تعرضت لإطلاق النار وقنابل الغاز، مما عوَّق في كثير من الأحيان تقديم الخدمات الطبية واضطر الأطباء والمسعفون والجرحى لمغادرتها تحت وطأة الاستهداف. نورد تفاصيل تتعلق بحادثة استهداف النقطة الطبية شرق مخيم البريج على النحو التالي.

1. استهداف النقطة الطبية شرق مخيم البريج وسط القطاع

أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي قنابل الغاز تجاه النقطة الطبية الواقعة شرق مخيم البريج يوم الجمعة الموافق 2018/4/27م، بالرغم من وضوح الشارات التي تدلل على طبيعتها كمركز طبي ميداني مخصص للاستشفاء،

مما أدى إلى حالات اختناق في صفوف الطاقم الطبي والجرحى والمصابين الذين كانوا يتلقون العلاج داخل النقطة الطبية مما اضطرهم لإخلائها.

والجدير بالذكر أن استهداف النقاط الطبية الميدانية تكرر أكثر من مرة على امتداد فعاليات مسيرة العودة في مناطق مختلفة من القطاع عبر إطلاق قنابل الغاز، التي أطلقت إلى داخل النقطة الطبية نفسها. ونورد في تفاصيل حادث استهداف النقطة الطبية شرق البريج صرح الطبيب: ناهض عيد حسن جودة البالغ من العمر (49) عاماً، ويعمل في وزارة الصحة الفلسطينية وأوكلت إليه مهمة إدارة النقطة الطبية شرق مخيم البريج[29] ، ما يلي:

عند حوالي الساعة 7:30 من صباح يوم الجمعة الموافق 2018/04/27م، توجهت كعادتي برفقة الطاقم الطبي إلى النقطة الطبية وحين وصلت إلى المنطقة الشرقية من مخيم البريج كان الوضع هادئاً، وتزامن ذلك مع تمركز عدد من جنود الاحتلال الاسرائيلي خلف التلال الرملية الواقعة شرق حدود الفصل، وشاهدت أيضاً سيارة جيب كانت تتحرك جنوباً وشمالاً وترافقها عربات أخرى، وفي هذه الأثناء كان يتواجد عدد محدود من المواطنين في المكان، عند حوالي الساعة 13:00 من مساء اليوم نفسه تزايد، أعداد المواطنين بشكلٍ ملحوظ وكان عدداً منهم يصطفون على شارع (جكر) الذي يبعد عن السياج حوالي (300) متر، وسمعت صوت إطلاق نار مصدره الشرق حيث يتواجد جنود الاحتلال، الذين أطلقوا قنابل الغاز وتساقطت بعيداً عن النقطة الطبية لمسافة تقدر ب (200 متر) وفي هذه الأثناء تمكن الكادر الطبي من تقديم الإسعافات للجرحى... في حوالي الساعة 14:43 من اليوم نفسه أطلق جنود الاحتلال الاسرائيلي قنبلتي غاز، أصابتا سطح النقطة الطبية التي أعمل فيها واخترقت السطح و وخرج منها غاز كثيف داخل الخيمة دفعنا على الفور للخروج من المكان حيث تصادف عدم وجود أيٍ من الجرحى أو المصابين لكن الغاز المتصاعد من القنابل تسبب في حالات اختناق وضيق في التنفس لي ولزملائي واضطررنا لمغادرة النقطة ... خرجنا مدة (30) دقيقة ثم عدت لاستئناف عملي من جديد واستقبال الجرحى والمصابين، وعند حوالي الساعة 17:00 مساء اليوم نفسه تصادف وجود حوالي (20) من الجرحى والمصابين، بالأعيرة النارية والغاز، داخل النقطة الطبية وأثناء تقديم الإسعافات لهم سقطت بجوار النقطة الطبية من الجهة الغربية حوالي (4-3) قنابل غاز مما تسبب بحالات اختناق خاصة أن الدخان تحرك مع الريح إلى داخل النقطة الطبية ولم يستطع الطاقم الطبي الاستمرار في العمل من شدة رائحة الغاز، وتم إخلاء الجرحى والمصابين بمساعدة الأهالي والمشاركين في المسيرة وتم وضعهم في قطعة

(29) مقابلة د. ناهض جودة، مدير صحة المحافظة الوسطى ومدير النقطة الطبية شرق مخيم البريج قابله الباحث: باسم أبو جريّ، بتاريخ (**30** إبريل، **2018**م).

أرض زراعية مجاورة ومن ثم تم نُقل الجرحى والمصابين إلى مستشفى شهداء الأقصى والنقطة الطبية التابعة لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني الواقعة في قرية المصدر ..

ثالثاً استهداف سيارات الاسعاف:

استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي سيارات الإسعاف بشكلٍ مباشر، وتعددت وسائل وأشكال الاستهداف فتارة بالرصاص المعدني، وتارةً أخرى بقنابل الغاز، ولم تفلح الشارات المميزة والواضحة بجلاء، التي تشير إلى طبيعة عمل وسائط النقل هذه وكونها مخصصة لنقل وإخلاء الجرحى والمرضى وهي تضع شارة الهلال الأحمر. ولم تفلح طبيعة عمل هذه الوسائط أو شاراتها في توفير الحماية لها، فقد تكرر استهدافها بحيث تشير المعلومات التي جمعها مركز الميزان من مصادر مقدمي الخدمة، وعمليات الرصد والتوثيق التي يواصلها باحثوه، إلى تضرر **(64)** سيارة إسعاف بشكلٍ جزئي جراء استهدافها من قبل قوات الاحتلال. وما يثير الاستهجان أن حركة السيارات وتمركزها في الميدان كانت على مسافات بعيدة ولا تقل عن (300) متر، ولم تشكل أي خطر أو شبهة أثناء نقلها للجرحى والمصابين، ومع ذلك ظلت في مرمى نيران قوات الاحتلال.

1. استهداف مركبة اسعاف بالأعيرة النارية بشكلٍ مباشر واصابة مسعف بداخلها.

بتاريخ 2018/4/9م، أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي نيران أسلحتها تجاه مركبة اسعاف بينما كانت متوقفة شرق مخيم البريج، وتسبب ذلك في اختراق هيكل المركبة وإصابة أحد المسعفين داخلها، وحول الحادث صرح المسعف: عماد صلاح طالب البحيصي، البالغ من العمر (34) عاماً، من جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني [30]، بما يلي:

".. عند حوالي الساعة 15:30 مساء يوم الجمعة الموافق 2018/4/6م، بينما كنت أقف بالقرب من سيارة الإسعاف بالقرب من مخيم العودة شرق مخيم البريج، أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي المتمركزين عند حدود الفصل الأعيرة النارية وقنابل الغاز، وجراء ذلك أصاب أحد الاعيرة النارية هيكل مركبة الإسعاف، وهي من نوع (سافانا) وصنع فتحة في الجانب الأيمن من المركبة ... وفي حوالي الساعة 17:15 مساء يوم الاثنين الموافق 9-4-2018م، بينما كنت داخل سيارة الإسعاف وهي من نوع (فولكس وجن) وكانت متوقفة غرب الشارع المعروف باسم (جكر) شرق مخيم البريج، حيث كانت مقدمة المركبة ناحية الشمال وكنت جالساً في المقعد المحاذي للسائق وأصبح على يميني جهة حدود الفصل الشرقية التي يتمركز عندها جنود الاحتلال

(30) مقابلة عماد البحيصي، مسعف في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، قابله الباحث: باسم أبو جريّ، بتاريخ (**10** إبريل،**2018**).

الإسرائيلي في هذه الأثناء سمعت صوت أعيرة نارية وشعرت بألم شديد في رجلي اليمنى، فأيقنت أنني قد أُصبت، ونزلت على الفور واختبأت أنا وزملائي خلف المركبة من الناحية الغربية للاحتماء من إطلاق النار، وقام زملائي بتقديم الإسعافات الأولية لي ونقلوني إلى مستشفى شهداء الأقصى بدير البلح، ومن ثم حُولت إلى مستشفى القدس بغزة، وأخبرني الأطباء بأن اصابتي تتطلب عملية في الأوعية الدموية بعد أن تسببت الإصابة قطع في الوريد بالساق الأيمن.

الخاتمة

يظهر التقرير استمرار الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني في قطاع غزة؛ من خلال مواصلة أعمال القتل وإطلاق النار دون تمييز وتعمد استهداف المدنيين؛ واستمرار استهداف الطواقم الطبية أثناء قيامها بمهامها الإنسانية. ويشير التقرير إلى أنه لم يشفع للطواقم الطبية التزامها الصارم بالمعايير الدولية ولم يحمها من الاستهداف المنظم والمتكرر.

لقد حرص أفراد الطواقم الطبية والمتطوعون على ارتداء الزي الذي يميزهم بشكل واضح عن الأشخاص المتواجدين في الميدان، فضلاً عن إبراز الشارة على المركبات وسيارات الإسعاف، ومواقع الاستشفاء والنقاط الطبية، ومع ذلك لم يتمتعوا بالحماية التي أوجبها القانون الدولي الإنساني وتم استهدافهم بشكل مباشر.

ويبين التقرير بشكل جلي تعرض أفراد الطواقم الطبية والنقاط الطبية الميدانية وسيارات الإسعاف لإطلاق النار في وضح النهار ودون وجود عوائق تحجب الرؤية، وبالرغم من توفر تكنولوجيا حديثة قادرة على تشخيص ومعرفة كل من يتحرك في تلك المناطق، وهذا ما يدفع ويعزز الاعتقاد أن لدى تلك القوات النية المبيتة باستهداف الطواقم الطبية بهدف ثنيهم عن تقديم الخدمات الطبية للجرحى والضحايا وهذا يُعد مخالفة لقواعد القانون الدولي الإنساني، وللقرار رقم (2286) الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته (7685) المعقودة في 3 أيار/ مايو 2016م، الذي أعرب فيه عن اقتناعه بأن أعمال العنف والهجمات والتهديدات الموجهة ضد العاملين في المجال الطبي، والعاملين في مجال تقديم المساعدة الإنسانية الذين يزاولون حصرياً مهام طبية، وضد وسائل نقلهم ومعداتهم، وكذلك ضد المستشفيات وسائر المرافق الطبية، وبأن عرقلة إيصال المساعدات الإنسانية، بما في ذلك المساعدات الطبية، يمكن أن تؤدي إلى استفحال النزاعات المسلحة الجارية، وتقويض الجهود التي يبذلها مجلس الأمن لصَون السلام والأمن الدوليين بموجب ميثاق الأمم المتحدة.

مركز الميزان لحقوق الإنسان إذ يعبر عن استنكاره الشديد للانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة ضد الطواقم الطبية ومراكز الاستشفاء الميدانية، ويشدد على أن الممارسات التي يعرضها التقرير تشير إلى ارتكاب قوات الاحتلال لانتهاكات جسيمة لقواعد القانون الدولي الإنساني ومبادئ حقوق الإنسان ترقى إلى مستوى جرائم الحرب. والمركز يجدد استهجانه لاستمرار عجز المجتمع الدولي عن القيام بواجباته القانونية بحماية المدنيين ووقف الانتهاكات وملاحقة من يشتبه بتورطهم فيها، وعليه فإن مركز الميزان يطالب:

1. المجتمع الدولي باتخاذ خطوات ملموسة وعاجلة من شأنها وقف الانتهاكات المستمرة ولاسيما التي ترتكب بحق الطواقم الطبية الفلسطينية، من خلال الضغط على سلطات الاحتلال لاحترامها وإجبارها على تنفيذ التزاماتها الناشئة عن القانون الدولي الإنساني، ووقف أية محاولة لتسيس قضايا حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني والتحلي بالجرأة الأخلاقية في التعامل مع سلطات الاحتلال، لإنهاء حالة الحصانة والإفلات من

العقاب التي أسهمت ولم تزل في استمرار وتصاعد الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة والمنظمة لقواعد القانون الدولي.

2. المجتمع الدولي بالتحرك العاجل لإنهاء الحصار الذي تفرضه سلطات الاحتلال الإسرائيلي على قطاع، الذي يشكل جريمة حرب ويؤثر على جملة حقوق الإنسان ويدفع إلى مزيد من تدهور الأوضاع الإنسانية، ولاسيما مستوى الخدمات الصحية الأمر الذي يشكل واحداً من أهم التحديات التي تواجه حقوق الإنسان، وتحد من قدرة الطواقم الطبية ومراكز الاستشفاء على تقديم خدمات الرعاية الصحية المناسبة.

3. يدعو المركز المجتمع الدولي للعمل على تعزيز التعاون الدولي في مجال حل المشكلات المعقدة التي يعاني منها السكان في قطاع غزة، وهي مشكلات وإن أخذت في تداعياتها أشكال الكارثة الإنسانية إلا أنها في الحقيقة انعكاساً طبيعياً للمشكلات السياسية القائمة، وتجسيداً لعجز المجتمع الدولي على مدى عشرات السنوات عن تطبيق قرارات الشرعية الدولية وفرض احترام قواعد القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان في هذه المنطقة من العالم.

4. يطالب الوكالات والمنظمات المتخصصة تقديم أشكال الدعم والإسناد للقطاع الصحي ليتمكن من تقديم الخدمات الصحية للجرحى والمصابين والمرضى في قطاع غزة، الذي يُجمع الخبراء والمختصون وآليات الأمم المتحدة على كونه أراضٍ محتلة.

انتهى